



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

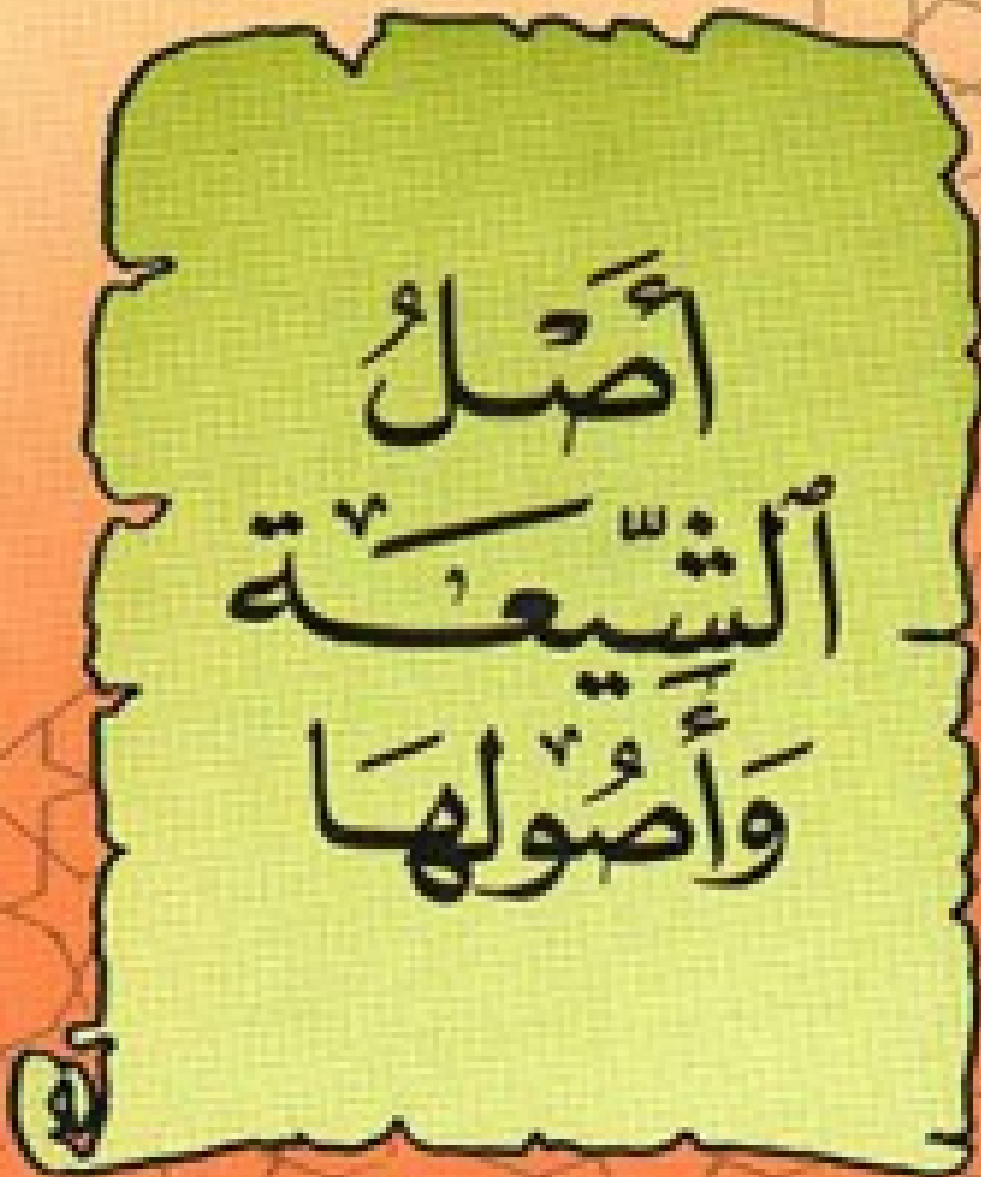
للغلام



عليه  
صلى الله عليه وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

عبدالحسن بن ابی شیبہ القاسمی



تأليف  
عبدالحسن بن ابی شیبہ القاسمی  
مجلد اول  
۲۰۰۰

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# اصول الشيعة و اصولها

كاتب:

محمد حسين آل كاشف الغطاء

نشرت في الطباعة:

مؤسسة الاعلمى للمطبوعات

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
٧	اصل الشيعه و اصولها
٧	اشاره
٨	اشاره
١٠	المؤلف فى سطور
١٢	تقديم:
٢٤	مقدمه الكتاب و السبب الباعث لتأليفه
٧١	التوحيد
٧٣	النبوه
٧٥	الامامه
٨٢	العدل
٨٥	المعاد
٨٧	تمهيد و توطئه
٨٧	اشاره
٩٣	الضلاه
٩٤	طريفه
٩٤	الصوم
٩٤	الزكاه
٩٧	زكاه الفطر
٩٧	الخمس
٩٩	الحج
١٠٠	الجهاد
١٠٢	حديث «الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر»
١١٢	التمحيص و حل العقده

١١٢	.....	اشاره
١٢٦	.....	الفذلكه
١٢٨	.....	الطلاق
١٣٤	.....	الخلع و المبرات
١٣٨	.....	الظهار و الايلاء و اللعان
١٣٨	.....	الفرائض و المواريث
١٤١	.....	الوقف و الهبات و الصدقات
١٤٣	.....	القضاء و الحكم
١٤٥	.....	الصيد و الذباجه
١٤٦	.....	طريفه
١٤٧	.....	الأطعمه و الأشربه و المحلل و المحرم منها
١٥٠	.....	الحدود
١٥٠	.....	اشاره
١٥٠	.....	حد الزنا
١٥١	.....	حد اللواط و السحق
١٥١	.....	حد القذف
١٥٢	.....	حد المسكر
١٥٢	.....	حد السرقة
١٥٣	.....	حد المحارب
١٥٣	.....	حدود مختلفه
١٥٤	.....	القصاص و الديات
١٥٨	.....	الخاتمه
١٦٥	.....	الفهرس
١٧٠	.....	تعريف مركز

سرشناسه: آل کاشف الغطاء، محمدحسین، ۱۸۷۷ - ۱۹۵۴ م.

عنوان و نام پدیدآور: اصل الشیعه و اصولها/ بقلم الامام محمدالحسین آل کاشف الغطاء؛ موسسه المرحوم محمد رفیع حسین معرفی.

مشخصات نشر: بیروت: موسسه الاعلمی للمطبوعات، ۱۳.

مشخصات ظاهری: ۱۵۹ص.

وضعیت فهرست نویسی: برونسپاری

موضوع: کلام شیعه

موضوع: شیعه -- اصول دین

شناسه افزوده: حسین معرفی، محمدرفیع

رده بندی کنگره: BP۲۱۱/۵ / الف ۷آ۸ ۱۳۰۰ ی

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۴۱۷۲

شماره کتابشناسی ملی: ۲۰۲۷۴۷۹

\*\*\*معرفی اجمالی:

«أصل الشیعه و أصولها»، نوشتهء مرحوم شیخ محمدحسین آل کاشف الغطاء، کتابی کلامی در بیان پیدایش اصول مذهب شیعه و فروع آن، به زبان عربی است.

\*\*\*ساختار و گزارش محتوا:

این اثر؛ شامل شرح حال مولف، تقدیم، مقدمه، سه فصل، خاتمه و فهرست می باشد. کتاب مباحث زیر را در خود جایی داده است: ۱- بیان سرچشمه های تاریخی مذهب تشیع. ۲- بیان اصول دین از دیدگاه تشیع. ۳- مباحث و بخش های بعدی کتاب در باب دیدگاه های شیعه در مسائل تشریحی؛ مانند نماز، روزه، حج، زکات، متعه و... می باشد. ۴- قسمت پایانی کتاب مربوط به چند مسئله مهم؛ مانند «بداء» و «تقیه» است که بیشتر جنبهء پاسخگویی دارد. نویسنده در این کتاب، علاوه بر این که

تاریخ شیعه و اصول محل اجماع علمای مذهب را توضیح داده، به شبهات وارده در باب مذهب تشیع پاسخ می دهد و این مذهب را شناسانده و نشان می دهد که از هر شائبه جعل و غلو، خالی است. هدف و انگیزه مؤلف از نگارش این اثر ارزشمند در درجه اول به وجود آوردن زمینه استوار، برای یکپارچگی مسلمانان جهان در برابر دشمنان بیرونی و در واقع تقویت تفاهم میان مذاهب اسلامی است و این امر از طریق آشنا کردن برادران مسلمان با فرهنگ و عقاید و تعلیمات شیعه، ممکن می شود. وی تأکید می کند که قصد ندارد با طرح همه موارد اختلاف، آتش دشمنی بین اصحاب مذاهب مختلف اسلامی را برافروزد. به اعتقاد نویسنده نخستین فردی که بذر تشیع را در سرزمین اسلام کاشت، بنیانگذار اسلام؛ یعنی پیامبر اکرم(ص) بود. دهها حدیث در منابع اهل سنت آمده است که در آنها پیامبر(ص)، علی(ع) و شیعیان او را رستگاران جهان آخرت معرفی کرده است. یکی از مهم ترین ویژگی های این کتاب تبیین اصولی است که همگی علمای شیعه بر آن اجماع و اتفاق نظر دارند و به نظر مؤلف آنچه به عنوان نظر شخصی در باب تشیع از طرف برخی از اصحاب این مذهب اظهار می شود، به اندازه یک نظر شخصی اعتبار دارد و نباید آن را حمل بر اعتقاد عموم شیعیان و علمای مذهب کرد. همچنین مؤلف، به ویژه میان شیعه اصولی و پای بندی با آنها که در عقاید خود افراط می کنند؛ یعنی غلات، تفاوت عمده ای قائل است.

\*\*\*نسخه شناسی:

نسخه حاضر در برنامه با مقدمه علامه سید مرتضی عسکری، در قطع پالتویی با جلد شومیز در ۱۶۰ صفحه برای چهارمین بار در سال ۱۴۱۳هـ/۱۹۹۳م توسط انتشارات «موسسه الأعلمی للمطبوعات» بیروت، منتشر شده است.

ص: ۱

**اشاره**





\*ولد رحمه الله في مدينة النجف الأشرف في العراق مهد العلم و الثقافة سنة ١٢٩٥ هـ - ١٨٧٦ م.

\*نشأ و ترعرع في عائلة علميه عريقه، و بعد أن أكمل دراسته الأوليه تلقى علومه على فطاحل العلماء الكبار في النجف، و تلمذ في الفقه على الحاج آقا رضا الهمداني صاحب كتاب الطهاره و الصّلاه، و السيد محمد كاظم اليزدي صاحب العروه و غيرها، و في الأصول على العلامة الشيخ كاظم الخراساني صاحب الكفايه، و في الحديث على الميرزا حسين النوري، و في الكلام و الحكمه على الشيخ أحمد الشيرازي، و الميرزا محمد باقر الإصطهباناتي و غيرها.

\*أصبح مرجعا من مراجع الشيعة في النجف بين سنة ١٣٦٥ هـ - ١٣٧٣ هـ.

\*له رحلات عديده و خطابات تاريخيه مهمه فى كل من القاهره و القدس و سوريا و إيران و الباكستان ففى سنه ١٣٦٧ هـ سافر إلى السعوديه لأداء فريضه الحج، و فى سنه ١٣٥٠ هـ سافر إلى فلسطين لحضور المؤتمر الإسلامى الذى انعقد فى مدينه القدس، و فى سنه ١٣٦٩ هـ سافر إلى إيران و اجتمع مع زعماء الشيعة هناك بعد أن زار الإمام الرضا عليه السلام، و فى سنه ١٣٧١ هـ دعتة الحكومه الباكستانيه لحضور المؤتمر الإسلامى هناك، و قد دعتة الحكومه اللبنانيه أيضا لحضور المؤتمر الإسلامى الذى انعقد فى بحدون.

\*له مؤلفات و مقالات كثيره أشهرها كتاب الدين و الإسلام، و أصل الشيعة و أصولها، و المثل العليا فى الإسلام لا فى بحدون.

\*من أقواله: الإنسان: آراؤه و أفكاره لا صورته و أعضائه.

\*توفى فى إيران سنه ١٣٧٣ هـ يوم الاثنين ١٨ ذو القعدة الحرام و نقل جثمانه الطاهر إلى مقره الأخير فى النجف الأشرف و دفن هناك فى مقبره وادى السلام رحمه الله عليه.

الناشر

ص: ٤

بقلم: العلامة الحجة المحقق الكبير السيد مرتضى العسكري بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كَانَ الدَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّينَ  
مُبَشِّرِينَ وَنُذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكَمَ بَيْنَ الدَّاسِ فِيمَا اِخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اِخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا  
جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اِخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١).

أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ

(٢)

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا  
يَكْسِبُونَ

(٣)

ص: ٥

١-١) سورة البقرة؛ الآية: ٢١٣.

٢-٢) سورة البقرة؛ الآية: ٧٥.

٣-٣) سورة البقرة؛ الآية: ٧٩.

دأب الناس على تبديل شرائع أنبياء الله و تحريف كتبهم من بعدهم، و كلما حرّف الناس كتاب نبي و بدّلوا شريعته جدّد الله دينه بإرسال نبي جديد حتى اقتضت حكمته أن يختم النبوات بإرسال خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه و آله و سلّم، فضمن حفظ كتابه بنفسه و قال:

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ

(١)

\*\*\* تضمن القرآن الأصول الرئيسيّة لشريعته الإسلام من صلاة و زكاة و حج إلى كل ما يحتاجه الإنسان من عبادات و معاملات و سائر الأحكام.

و بيّن الرسول عدد ركعات الصلاة و أذكارها، و عيّن أنصبه الزكاة و علّم مناسك الحج و حدّد مواقيته.

و هكذا سائر الأحكام في القرآن أصوله، و في سنة الرسول تبيّنه و تحديده، و لذلك قال الله تعالى: **وَ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (٢)**.

و لما كان الناس قد كذبوا على رسول الله في حياته كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

ص: ٦

---

١-١) سورة الحجر؛ الآية: ٩.

٢-٢) سورة الحشر؛ الآية: ٧.

«لقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عهده حتى قام خطيباً فقال: «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» (١)، ولم يكف الناس من الكذب عليه من بعده.

و من هنا وقع التغيير فى أحكام الإسلام فى هذه الأمة، فإذا كان الله قد حفظ كتابه العزيز من التحريف فقد مدّت الأيدى إلى الحديث الشريف الذى فيه شرح القرآن و تحديد مفاهيمه، فغيّرت منه و بدّلت، و وضعت على رسول الله من الكذب و الافتراء ما وضعت.

و من ثم وقع الخلاف بين أبناء هذه الأمة فى كل جانب من جوانب الدين الإسلامى عقائده و أحكامه.

وقع الخلاف فى صفات الله: أ هو جسم و له أعضاء و جوارح، و هل يرى يوم القيامة و كيف يرى (٢)؟.

و فى كلامه القرآن: أ مخلوق هو أم قديم؟.

و فى أنبيائه أهم معصومون من كل ذنب؟ أم معصومون عن الكذب فى تبليغ الوحي فحسب، و قد صدرت منهم المعاصى!.

ص: ٧

---

١ - ١) راجع الخطبه ٢٠٨ من نهج البلاغه، و صحيح البخارى باب (إثم من كذب على النبى) من كتاب العلم و فتح البارى ج ٢٠٩/١.

٢ - ٢) راجع كتاب التوحيد لابن خزيمه نشر مكتبه الكليات الأزهرية بمصر ط. سنه ١٣٨٧ هـ. و كلمه حول الرؤيه للسيد عبد الحسين شرف الدين ط. النعمان فى النجف.

و فى كىفبه تلقى خاتم الأنبياء الوحى: أحسب النبى جبرائيل شيطاننا يتلعب به أم أدرك أنه الروح الأمين نزل بالقرآن على قلبه (١).

و فى الأحكام أ يمسح المتوضئ رجله أم يغسلهما؟ و هل يقرأ البسمله فى الحمد أم لا؟ و هل يجب طواف النساء فى الحج أم لا يجب (٢)؟.

و هكذا وقع الخلاف فى جميع جوانب التشريع الإسلامى.

أما كيف نشأ الخلاف فى كل هذه المسائل؟ فلعل الباحث المتتبع يدرك بيسر و سهوله، أنها نشأت على أثر تدخل الحكام فيها مدى القرون، فإن الحكام-على الأغلب- كانوا إذا اقتضت سياسه الحكم عندهم أمرا أقروه (٣) ثم أول المتزلفون إليهم القرآن بموجه و رووا الحديث عن النبى فى تأييدهم (٤).

ثم أصبح ما تبناه الحكام قانونا يعمل به و مثل الإسلام

ص: ٨

---

١-١) راجع بدء نزول الوحى على رسول الله فى كتاب السنه و الشيعة.

٢-٢) راجع (مسائل فقيهيه) للسيد شرف الدين و الوضوء للشيخ نجم الدين العسكرى.

٣-٣) راجع (النص و الاجتهاد) للسيد شرف الدين.

٤-٤) راجع (من تاريخ الحديث) للكاتب و (أضواء على السنه المحمديه) للعالم المصرى الشيخ محمود أبو ريه.

الرسمى، و أهمل ما خالفه و نبذ المخالف و عوقب بقسوه إلى حد القتل تاره، و أخرى دون ذلك (١).

و أخيرا ارتأت السلطات (٢) أن تقسر الأمة على الأخذ بفتاوى أحد أئمة المذاهب الأربعة فى الفقه و آراء الأشعرى فى العقائد.

و جمد طوائف من المسلمين على تقليد مؤلفى الصحاح فى الحديث و خاصة البخارى و مسلم، فسدوا على أنفسهم باب العلم بسدهم باب البحث فى الحديث كما سدّ عليهم باب الاجتهاد بقسرهم على تقليد أحد الأئمة الأربعة.

و إذا كانت غالبية الأمة تابعت حكامها فى ما أفترت و تبّت فقد كان فى الأمة أئمة جاهدت فى سبيل الحفاظ على التشريع الإسلامى من الضياع و التبديل و على سنة الرسول

ص: ٩

١-١) راجع (تاريخ الشيعة) تأليف الشيخ محمد حسين المظفر.

٢-٢) كما أصدر الظاهر بيبرس البندقدارى أمرا بذلك سنة ٦٦٥ هـ راجع خطط المقرئى ص ١٦١. و الأئمة الأربعة هم كل من: أبى حنيفة النعمان بن ثابت مولى بنى تيم الله المتوفى (١٥٠ هـ). و أبى عبد الله مالك بن أنس المتوفى (١٧٩ هـ). و أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى المطلبى المتوفى (٢٠٤ هـ). و أبى عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل المذهلّى الشيبانى المتوفى (٣٤١ هـ). أما الأشعرى فهو أبو الحسن على بن إسماعيل المتوفى (٣٢٤ هـ) راجع تراجمهم فى العبر.



من التحريف و التصحيف، و أولئك هم أئمة أهل بيت رساله، و تابعهم من الأمه من سمّوا بشيعه أهل البيت حمل علماؤهم الحديث بعد النبي عن أئمة أهل البيت متمثلين بقول الشاعر:

و وال أناسا قولهم و حديثهم

روى جدنا عن جبرئيل عن البارى

و جاهدوا فى سبيل المحافظه عليها و نشرها إلى يومنا هذا.

و لما كان الناس على دين ملوكهم رأوا الإسلام متمثلا بحكامهم و ما تبنوه من حكم و عقيدته و سنه منسوبه إلى النبي و سمّوا من تابع الحكام بأهل السنه و الجماعه.

و سمّوا من خالف الحكام و تابع أئمة أهل البيت بالرفضه و طاردت الحكومات المتعاقبه أئمة أهل البيت أولا ثم طاردت شيعتهم من بعدهم و رمتهم بأنواع التهم.

و قابلهم علماء الشيعة جيلا بعد جيل بتعريف التشيع لأهل البيت و تعريف شيعتهم و بيان وجوه الخلاف بينهم و بين إخوانهم من طوائف المسلمين و كان ممن ألف فى ذلك من جهابذه علمائنا المعاصرين:

١- السيد محسن الأمين المتوفى (١٣٧١ هـ) فى كتابه أعيان

ص: ١٠٠

٢- الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء المتوفى (١٣٧٣ هـ) فى كتاب أصل الشيعة و أصولها.

٣- الشيخ آغا بزرك المتوفى (١٣٨٩ هـ) فى كتابه الذريعة إلى تصانيف الشيعة (٢)، و كتابه طبقات الشيعة.

٤- الشيخ محمد رضا المظفر فى كتابه عقائد الإمامية.

٥- السيد محمد حسين الطباطبائى فى كتابه الشيعة فى الإسلام.

سلك هؤلاء الأعلام و غيرهم مسلك الدفاع عن التشيع و الشيعة و التعريف بهما و كل واحد من سادتنا و شيوخنا المذكورين قد أجاد فى ما كتب و أفاد، غير أننا نرى أنه لما كان منشأ الخلاف الحديث الشريف و ما روى فى سيره الرسول- سنته- ينبغى للمسلمين ترك الجمود على تقليد السابقين و تقديمهم إلى حد التعبد (٣)، و القيام ببحث

ص: ١١

---

١-١) أعيان الشيعة موسوعه فى تراجم رجال الشيعة بلغت ستين مجلدا.

٢-٢) و الذريعة إلى تصانيف الشيعة بلغت مجلداته المطبوعه نحو من أربع و عشرين مجلدا و بقى منها نحو الربع مخطوطا، و طبقات أعلام الشيعة دونها و قد طبع منها أربع مجلدات فى أعلام القرن الرابع عشر و الثالث عشر.

٣-٣) كما يرى ذلك من بعض طوائف المسلمين بالنسبه إلى السلف الصالح.

موضوعى فى ما روى من سيره الرسول و حديثه و سيره الصحابه و خاصه من تحمّل الحديث عن الرسول منهم، و من أصبح قدوه للمسلمين منهم ثم دراسته كتب الحديث و رواته طبقه بعد أخرى حتى يومنا هذا، و هذا هو السبيل - اليوم - للوصول إلى الحق و رفع منشأ الخلاف من أساسه، و قد سلك هذا السبيل كل من:

١- المغفور له السيد عبد الحسين شرف الدين المتوفى (١٣٧٧ هـ) فى كتابه أبو هريره.

٢- الكاتب فى سلسله دراسات فى الحديث و التاريخ (١).

و يجد الباحث فى جواب الإمام على بن أبى طالب عليه السلام لسليم بن قيس دليلا على ما نقول. قال سليم قلت لأمير المؤمنين:

إنى سمعت من سلمان و المقداد و أبى ذر شيئا من تفسير القرآن و أحاديث عن نبي الله غير ما فى أيدي الناس ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم و رأيت فى أيدي الناس أشياء كثيره من تفسير القرآن و أحاديث عن نبي الله أنتم تخالفونهم فيها و تزعمون أن ذلك كله باطل افتري الناس

ص: ١٢

---

١ - ١) نشر منه حتى الآن: ١- عبد الله بن سبأ- القسم الأول. ٢- أحاديث أم المؤمنين عائشه- القسم الأول. ٣- خمسون و مائه صحابى مختلق- القسم الأول و الثانى.

يكذبون على رسول الله متعمدين و يفسرون القرآن بأرائهم، قال: فأقبل عليّ فقال: قد سألت فافهم الجواب:

إن في أيدي الناس حقا و باطلا و صدقا و كذبا و ناسخا و منسوخا، و عاما و خاصا، و محكما و متشابها و حفظا و وهما، و لقد كذب على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على عهده حتى قام خطيبا فقال: أيها الناس قد كثرت الكذابه فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.

ثم كذب عليه من بعده (١).

و إنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس:

رجل منافق مظهر للإيمان متصنع بالإسلام، لا- يتأثم و لا- يتحرج يكذب على الله و على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، متعمدا، فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه، و لم يصدقوا قوله، و لكنهم قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: رآه، و سمع منه، و لقف عنه فيأخذون بقوله، و قد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك، و وصفهم بما وصفهم به لك، ثم بقوا بعده- عليه السلام- فتقربوا إلى أئمة الضلاله، و الدعاه إلى النار

ص: ١٣

---

١ - ١) إلى هنا نقلناه من أصول الكافي ج ١/٦٢ باب اختلاف الحديث. و يتفق ما بعده مع ما ورد في الخطبه ٢٠٨ من نهج البلاغه راجع ط. الاستقامه بالقاهره تحقيق محي الدين عبد الحميد ج ٢/٢١٥-٢١٦ و راجع تحف العقول ص ٤٥.

بالزور و البهتان، فولوهم الأعمال، و جعلوهم حكاما على رقاب الناس، و أكلوا بهم الدنيا، و إنما الناس مع الملوكة و الدنيا إلا من عصم الله، فهذا أحد الأربعة.

و رجل سمع من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم شيئا لم يحفظه على وجهه، فوهم فيه و لم يتعمد كذبا، فهو في يديه و يرويه و يعمل به، و يقول: أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فلو علم المسلمون أنه و هم فيه لم يقبلوا منه، و لو علم أنه كذلك لرفضه.

و رجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم شيئا يأمر به ثم [أنه] نهى عنه و هو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به و هو لا يعلم فحفظ المنسوخ و لم يحفظ الناسخ، فلو علم أنه منسوخ لرفضه، و لو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه.

و آخر رابع لم يكذب على الله، و لا على رسوله، مبالغ للكدب خوفا من الله، و تعظيما لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لم يهمل، بل حفظ ما سمع على وجهه، فجاء به على سمعه، لم يزد فيه و لم ينقص منه، فحفظ الناسخ فعمل به، و حفظ المنسوخ فجنب عنه و عرف الخاص و العام فوضع كل شيء موضعه، و عرف المتشابهة و محكمه.

و قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، الكلام له و جهان: فكلام خاص و كلام عام، فيسمعه من لا يعرف ما

عنى الله [سبحانه] به، ولا ما عنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيحمله السامع، و يوجهه على غير معرفه بمعناه، و ما قصد به، و ما خرج من أجله، و ليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كان يسأله و يستفهمه، حتى أن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي و الطارئ فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا، و كان يمر من ذلك شيء إلا و سألت عنه و حفظته، فهذه وجوه ما عليه الناس فى اختلافهم، و عللهم فى رواياتهم (١).

\*\*\* سجلنا كلمه الإمام فى منشأ الخلاف بطولها لأنها توضح بجلاء ما قلناه من لزوم تغيير مجرى البحث مما عليه المسلمون اليوم إلى البحث حول حديث الرسول و سيرته و من رواهما ليسر لنا السبيل إلى تفهم الإسلام الحق بعونه تعالى.

و فى الختام أسأل الله تعالى أن يأخذ بيد هؤلاء الثله من شبابنا المؤمن التى قامت بنشر سلسله «أضواء على مدرسه

ص: ١٥

---

١-١) تجد بيان ما ورد فى هذه الخطبه فى الكتب الآتية: ١- من تاريخ الحديث مخطوط للكاتب. ٢- أضواء على السنه المحمديه و شيخ المضيره للشيخ محمود أبو ريه. ٣- أبو هريره للسيد عبد الحسين شرف الدين.

أهل البيت عليهم السلام و يوفقهم إلى نشر ما فيه الخير لأمتنا الإسلاميه إنه سميع مجيب.

٣ ذى الحجه سنه ١٣٩١ هـ

مرتضى العسكري

ص: ١٦

## مقدمه الكتاب و السبب الباعث لتأليفه

بسم الله الرحمن الرحيم و منه أستمد و به أستعين، بعد حمد الله و سلام على عباده الذين اصطفى...

يكتب سطور هذه الطروس محمد الحسين آل كاشف الغطاء في النجف الأشرف: أوليات جمادى الأولى سنة الخمسين بعد الألف و الثلاثمائة هجريه.

و السبب الباعث على كتابتها:

إنه منذ سنتين كتب إلى شاب عراقي من البعثه العلميه التي أرسلتها الحكومه العراقيه للتحصيل في (دار العلوم العليا) بمصر كتابا مطولا و مما يذكر فيه ما خلاصته:

إنه كان يختلف إلى كبار علماء القاهره في الأزهر و غيره و ربما جرى الحديث بينهم (و الحديث شجون) على ذكر (النجف) و علمائها، و طريقه التحصيل فيها، و الهجره إليها، و كانوا يكيلون لهم الكيل الوافي من الثناء

ص: ١٧



و الإعجاب بسمو مداركهم و علو معارفهم، و لكن يردفون ذلك بقولهم: و لكن بالأسف أنهم شيعه! يقول ذلك الشاب: فكنت أستغرب ذلك و أقول لهم: و ما الشيعة؟ و هل هي إلا مذهب من مذاهب الإسلام و طائفه من طوائف المسلمين؟ فيقول قائلهم في الجواب ما حاصله: كلا ليست الشيعة من المسلمين، و لا التشيع من مذاهب الإسلام، بل و لا يحق أن يكون أو يعدّ مذهباً أو ديناً، و إنما هي طريقه ابتدعها الفرس و قضيه سياسيه لقلب الدوله الأمويه إلى العباسيه، و لا مساس لها بالأديان الإلهيه أصلاً، ثم يكتب ذلك الشاب تلو هذا: أنا يا سيدى شاب مترعرع لا علم لى بمبادئ الأديان و تشعب المذاهب و فلسفه نشئها و ارتقائها و كيف انتشرت، و من أين ظهرت، و قد دخلنى من أولئك الفخام الجسم، المعدودين من الأعلام، شك من أمر تلك الطائفه و صرت على شفا ريبه من إسلامهم فضلاً عن سلامتهم، ثم أخذ يتوسل إلىّ بالوسائل المحرجه أن أكشف له عن صميم الحقيقه، و لباب الواقع، كى يستريح من حراره الشك إلى برد اليقين و روح الطمأنينه، يقول: و إذا لم تنقذنى من تلك المتاهه فالمسئوليه عليك إن زلت أو ضللت.

فكتبت إليه ما اتسع له ظرف المراسله، و احتمله كاهل البريد، و ما يلائم عقله ذلك الشاب، و ما رجوت أن يزيح عن فؤاده كابوس الشك و الارتياب، و لكنى حملت على

شواعرى من الاستغراب، أضعاف ما كان يحمل هو من الارتياب، وطفقت تتعارض على خواطرى أسراب الشكوك من صحه تلك الواقعه، وإنه كيف يمكن أن يبلغ الجهل و العناد بعلماء بلاد هى فى طليعه الممدن العلميه الإسلاميه، و مطمح أنظار العرب بل كافه المسلمين فى تمحيص الحقائق، و تمزيق جلايب الأكاذيب، المنبعثه على الأكثر عن الأغراض و الأهواء أو الاسترسال إلى مفتريات السفله و الجهاله، و ما كدت أركن إلى صدق ما نقله ذلك الشاب حتى وقع فى يدي-فى تلك الآونه- كتاب الكاتب الشهير (أحمد أمين) الذى أسماه (فجر الإسلام) فسبرته حتى بلغت منه إلى ذكر (الشيعة) فوجدته يكتب عنهم كخابط عشواء أو حاطب ليل، و لو أن رجلا فى أقاصى الصين كتب عنهم فى هذا العصر تلك الكتابه لم يفسح له العذر، و لم ترتفع عنه الإثمه، و لكن وقفت على قدم ثابتة من صحه ما كتبه ذلك الشاب، و قلت إذا كان مثل هذا الرجل و هو يكتب كتابا يريد نشره فى الأسمه الواحده التى جعلها الله إخوانا بنص فرقانه المجيد و استطلاع أحوالهم، و الوقوف على حقيقه أمرهم على كذب منه و أيسر شىء عليه، و مع ذلك يسترسل ذلك الاسترسال و يتقول على تلك الطائفه تلك الأقاويل، إذن فما حال السواد و الرعاع من عامه المسلمين و قد عرف كل ذى حس مسيس الحاجه و قيام الضروره الحافزه إلى شدّ عقد الوحده، و إبرام أمراسها و أحكام أساسها، و إنه لا حياه

للمسلمين اليوم إلا بالتمسك بعروتها و المحافظه عليها و إلا فلا حياه عزيزه، و لا ميته شريفه، و لو عرف المسلمون حقيقه مذهب الشيعة و أنصفوا أنفسهم و إخوانهم لأماتوا روح تلك النشرات الخبيثه التي تثير الحفيظه، و تزرع الضغينه، و تكون قره عين و أكبر سلاح للمستعمرين و لملاحده العصر، الذين هم أعداء كل دين، أفلا يثير الحفيظه و يؤجج نار الشحناء في صدور عامه الشيعة؟.

ما يقوله في (فجر الإسلام) صفحه ٣٣: إن التشيع كان مأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام إلى آخر ما قال... يكتب هذا و يعلم أن النقد من ورائه و التمحيص على أثره، يجرح عاطفه أمه تعدّ بالملايين، و تتكون منها الطائفه العظمى من المسلمين.

و من غريب الاتفاق أن (أحمد أمين) في العام الماضي ١٣٤٩ هجرى بعد انتشار كتابه و وقوف عدده من علماء النجف عليه، زار (مدينه العلم) و حظى بالتشرف بأعتاب (باب تلك المدينه) في الوفد المصرى المؤلف من زهاء ثلاثين بين مدرّس و تلميذ، و زارنا بجماعته و مكثوا هزيعا من ليله من ليالى شهر رمضان في نادينا في محفل حاشد، فعاتبناه على تلك الهفوات عتابا خفيفا، و صفحنا عنه صفحا جميلا، و أردنا أن نمرّ عليه كراما و نقول له سلاما، و كان أقصى ما عنده من الاعتذار عدم الاطلاع و قلّه المصادر، فقلنا: و هذا

أيضا غير سديد، فإن من يريد أن يكتب عن موضوع يلزم عليه أولا أن يستحضر العده الكافيه و يستقصى الاستقصاء التام، و إلا فلا يجوز له الخوض فيه و التعرض له، و كيف أصبحت مكتبات الشيعة و منها مكتبتنا المشتمله على ما يناهز خمسه آلاف مجلد أكثرها من كتب علماء السنه و هي في بلده كالنجف فقيره من كل شيء إلا من العلم و الصلاح إن شاء الله، و مكتبات القاهره ذات العظمه و الشأن خاليه من كتب الشيعة إلا شيئا لا يذكر، نعم القوم لا علم لهم من الشيعة بشيء و هم يكتبون عنهم كل شيء، و أشد من هذا غرابه و أبعد شذوذا أن جماعه من أبناء السنه في العراق لا يعرفون من أحوال الشيعة شيئا مع دنو الدار و عصمه الجوار.

كتب إلي قبل بضعه أشهر شاب مهذب عريق بالسياده من شيعة بغداد: إنه سافر إلى لواء الدليم (و هو اللواء المتصل ببغداد) و أكثر أهاليه من السنه فكان يحضر نواديههم فيروق لهم حديثه و أدبه و لما علموا أنه من الشيعة صاروا يعجبون و يقولون ما كنا نحسب أن في هذه الفرقة أدبا و تهديبا فضلا عن أن يكونوا ممن له علم أو دين، و ما كنا نظنهم إلا من وحوش القفر و شذاذ الفلوات، و كان هذا الشاب يستثير حميتي بقوارص الملام، و يحثني بالطلب المتتابع على أن أكتب عن الشيعة رساله موجزه تنشر بين الأمم الجاهله، و تعرّفهم، و لو النزر اليسير من أحوال هذه الطائفه و معتقداتها و دياناتها، ثم بعد برهه سافر هذا الشاب إلى سوريا

للإصطيفاء و عرج منها إلى مصر فكتب إلى: يا سيدى الحال عن الشيعة عند أهالى مصر هى الحال التى أنبأتك عنها فى لواء الدليم، و الصورة تلك الصورة، ثم يقول لى: أ فما آن لك أن تفى بوعدك، و تقوم بواجبك؟ فإن الشيعة مصوره عند القوم بأبشع صوره يتصورها إنسان، إلى آخر ما كتب و حقا ما كتب و إن طال و أظن.

فمن هذا كله، و أضاف مثله مما نجده فى الصحف المصرىة و السورىة و غيرها و ما تنشره مقالاتهم آونه بعد أخرى من قذف تلك الطائفه بكل هضمه، و نزههم بكل عظيمه، هم منها براء براءه يوسف الصديق و أخيه من السرقة، و لكن داء الجهل و العصبية هو الداء العياء الذى قد أعا الأطباء.

نعم من كل ذلك- رأيت من الظلم الفاحش- السكوت و التغاضى عن هذه الكارثة، لا أعنى أنه من الظلم على الشيعة، و لا أريد أن أدفع الظلم عنهم، و المفتريات عليهم، كلا، و لكن أعظم الغرض و أشرف الغايه، رفع أغشيه الجهل عن المسلمين من عامه فرق الإسلام، كى يعتدل المنصف، و تتم الحججه على المعاند و ترتفع الأئمه و وصمه التقصير عن علماء هذه الطائفه، و أعلى من ذلك رجاء حصول الوثام، و رفع الشحاء و الخصام، بين فرق الإسلام الذى قد عم كل ذى شعور، و لا سيما فى هذه العصور، إنه من أزم الأمور عسى أن لا يعود كاتب

(فجر الإسلام)الذى تكاثفت عليه غواشى الظلم و الظلام، فيقول فى تلك التى أوعزنا إليها ما نصه:(و الحق أن التشيع مأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام لعداوه أو حقد، و من يريد إدخال تعاليم آبائه من يهوديه و نصرانيه و زرادشتيه) إلى قوله:(فاليهوديه ظهرت فى التشيع بالقول بالرجعه، و قال الشيعة:إن النار محرمة على الشيعى إلا قليلا،و قال اليهود:لن تمسنا النار إلا أياما معدوده،و النصرانيه ظهرت فى التشيع فى قول بعضهم أن نسبه الإمام إلى الله كنسبه المسيح إليه،و قالوا إن اللاهوت اتحد بالناسوت فى الإمام، و إن النبوه و الرساله لا تنقطع أبدا فمن اتحد به اللاهوت فهو نبي،و تحت التشيع ظهر القول بتناسخ الأرواح و تجسيم الله و الحلول و نحو ذلك من الأقوال التى كانت معروفه عند البراهمه و الفلاسفه و المجوس قبل الإسلام)إلى آخر ما قال،و نحن لو لا-محافظتنا على مياه الصفاء أن لا تتعكر، و نيران البغضاء أن لا تتسعر،و أن تنطبق علينا حكمه القائل:(لا تنه عن خلق و تأتى مثله)لعرفنا من الذى يريد هدم قواعد الإسلام بمعاول الإلحاد و الزندقه،و من الذى يسعى لتمزيق وحدته المسلمين بعوامل التقطيع و التفرقه، و لكننا نريد أن نسأل من ذلك الكاتب،أى طبقات الشيعة أراد هدم الإسلام؟الطبقه الأولى و هم أعيان صحابه النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أبرارهم كسلمان المحمدى-أو الفارسى-و أبى ذر، و المقداد،و عمار،و خزيمه ذى الشهادتين،و أبى التيهان،

و حذيفه اليمان، و الزبير، و الفضل بن العباس، و أخيه الحبر عبد الله، و هاشم بن عتبة المرقال، و أبي أيوب الأنصاري، و أبان، و أخيه خالد ابني سعيد العاص الأمويين، و أبي بن كعب سيد القراء، و أنس بن الحرث بن نبيه الذي سمع النبي صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إن ابني الحسين عليه السلام يقتل في أرض يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك منكم فلينصره»، فخرج أنس و قتل مع الحسين عليه السلام، راجع (الإصابة) و (الاستيعاب) و هما من أوثق ما ألف علماء السنه في تراجم الصحابه، و لو أردت أن أعد عليك الشيعة من الصحابه و إثبات تشيعهم من كتب السنه لأحوجني ذلك أن أفرد كتاب ضخمة، و قد كفاني مؤونه ذلك علماء الشيعة (راجع الدرجات الرفيعه في طبقات الشيعة) للسيد علي خان صاحب (السلافة) و غيرها من الكتب الجليله (كطراز اللغه) الذي هو من أنفس ما كتب في اللغه، على أنه رحمه الله لم يذكر في الطبقات مشاهير الصحابه بعد ليني هاشم كحمزه، و جعفر، و عقيل و نظائرهم. و ذكر من غيرهم أكثر من قدمنا ذكرهم بزياده عثمان بن الأحنف، و سهل بن حنيف، و أبي سعيد الخدرى، و قيس بن سعد بن عباده رئيس الأنصار، و بريده، و البراء بن مالك، و خباب بن الأرت، و رفاعه بن مالك الأنصاري، و أبي الطفيل عامر بن وائله، و هند بن أبي هاله، و جعده بن هبيرة المخزومي، و أمه أم هانى بنت أبي طالب، و بلال بن رباح المؤذن، هؤلاء جل ذكرهم أو

أكثرهم، و لكن يخطر على بالى إنى جمعت ما وجدته فى كتب تراجم الصحابه (كالإصابة) و(أسد الغابه) و(الاستيعاب) و نظائرها من الصحابه الشيعة زهاء ثلاثمائة رجل من عظماء النبى صلى الله عليه و آله و سلمّ كلهم من شيعة على عليه السّلام، و لعلّ المتتبع يعثر على أكثر من ذلك.

و لكن ما أدرى أهؤلاء الذين أرادوا هدم الإسلام؟ أم إمام الشيعة على بن أبى طالب عليه السّلام الذى يشهد الثقلان أنه لو لا سيفه و مواقفه فى بدر، و أحد، و حنين، و الأحزاب، و نظائرها لما اخضرّ للإسلام عود، و لما قام له عمود، حتى قيل له فى ذلك.

بنى الدين فاستقام و لو ضرب ماضيه ما استقام البناء.

و غالى المعتزلى عبد الحميد و أساء التعبير حيث قال:

ألا إنما الإسلام لو لا حسامه

...

نعم لو لا حسامه و مواقفه بعد الهجرة و قبلها و حمايه أبيه أبى طالب قبل الهجرة، هذا فى مكة و ذاك فيها و فى المدينة لفضت قريش و ذئبان العرب على الإسلام فى مهده و خنقته و هو فى حجر أمه و لكن جزاء أبى طالب من المسلمين أن يحكموا بأنه مات كافراً، أما أبو سفيان الذى ما قامت رايه حرب على النبى إلا و هو سائقها و قائدها و ناعقها و الذى أظهر



الإسلام كرها و ما زال يعلن بكفره و عدائه للإسلام و هو الذى يقول لما صارت الخلافة إلى بنى أمية: تلقفوها يا بنى أمية تلقف الكره فوالذى يحلف به أبو سفيان ما من جنة و لا نار.

نعم هذا بحكم المسلمين مات مسلما، و أبو طالب حاميه الإسلام مات كافرا مع أن أقل كلماته:

و لقد علمت بأن دين محمد

من خير أديان البريه دينا

و أبو طالب ليس بذلك الرجل الضعيف، و ذى الرأى السخيف الذى يعلم بأن دين محمد من خير الأديان، و لا يتبعه و لا يتدين به خوفا من الناس و هو سيد البطحاء، فدع عنك هذا وعد إلى حديث من أراد هدم الإسلام!! أهم هؤلاء الذين ذكرناهم؟ أو الطبقة التى بعدهم طبقه التابعين كالأحنف بن قيس، و سويد بن غفله، و عطيه العوفى، و الحكم بن عتيبه، و سالم بن أبى الجعد، و على بن الجعد، و الحسن بن صالح، و سعيد بن جبير، و سعيد بن المسيب، و الأصبغ بن نباته، و سليمان بن مهران الأعمش، و يحيى بن يعمر العدوانى صاحب الحجاج، و أمثال هؤلاء ممن يطول تعدادهم و ذكر أدله تشيعهم، هؤلاء الذى أرادوا هدم الإسلام أم الطبقة الأخرى من التابعين و تابعيهم و هم مؤسسو علوم الإسلام؟ كأبى الأسود الدؤلى مؤسس علم النحو، و الخليل بن أحمد مؤسس علم اللغة و العروض، أم

ص: ٢٤

أبو مسلم معاذ بن مسلم الهراء مؤسس علم الصرف الذى نص السيوطى فى الجزء الثانى من المزهر وغيره أنه كان شيعيا، و يعقوب بن إسحاق السكيت إمام العربية، أم مؤسسو علم التفسير و أولهم الحبر عبد الله بن عباس و تشيعه كثار على علم، و جابر بن عبد الله الأنصارى، و أبى بن كعب، و سعيد بن جبير، و سعيد بن المسيب، و أول مفسر جمع كل علوم القرآن و هو محمد بن عمر الواقدى الذى ذكره ابن النديم وغيره و نص على تشيعه و اسم تفسيره (الرجيب)؟ أم مؤسس علم الحديث و هو أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صاحب كتاب الأحكام و السنن و القضايا و هو من المختصين بأمر المؤمنين عليه السلام و صاحب بيت ماله بالكوفة، ثم تلاه ولده على بن أبى رافع كاتب أمير المؤمنين عليه السلام و هو أول من صنّف فى الفقه بعد أبيه، ثم أخوه عبيد الله بن أبى رافع و هو أول من ألف من المسلمين فى التاريخ و ضبط الحوادث و الآثار.

أم مؤسسو علم الكلام؟ و أول من تكلم فى علم الكلام أبو هاشم بن محمد بن الحنفية و ألف فيه كتبا جليله، ثم عيسى بن روضه التابعى الذى بقى إلى أيام أبى جعفر و هما أسبق من واصل بن عطاء و أبى حنيفة الذى زعم السيوطى أنهما أول من صنّف فى الكلام، ثم تلاهما من أعلام الشيعة فى علم الكلام قيس الماصر، و محمد بن على الأحوال المعروف عندنا بمؤمن الطاق و عند غيرنا بشيطان

الطاق، و آل نوبخت و هم عائله علم جليله استمرت سلسلتهم أكثر من مائه سنه و لهم مؤلفات عاليه كفضّ الياقوت و غيره، و هشام بن الحكم، و الأحول و الماصر و تلاميذهم كأبي جعفر البغدادي السكاك، و أبي مالك الضحاك الخضرمي، و هشام بن سالم، و يونس بن يعقوب و نظرائهم، هؤلاء هم الذين دوّخوا علماء المذاهب من المسلمين و غيرهم من الملاحده و غيرهم في الجدل و الاحتجاج حتى أوقعوهم في المضيق و شدّوا عليهم الطريق في التوحيد و الإمامه و غيرهما، و إن أحدا يتصدى لجمع مناظرات كل واحد منهم منتشره في متفرقات مؤلفات أصحابنا، لجا لكل واحد كتاب مفرد، على الأخص هشام بن الحكم، كما أننا لو أردنا أن نحصى فلاسفه الشيعة و حكماءها و متكلميها لاستوعب ذلك عدّه مجلدات.

قل لنا يا صاحب (فجر الإسلام) هؤلاء الذين أرادوا هدم الإسلام أم الذين أسسوا علم السير و الآثار و دوّنوا سيره النبي صلى الله عليه و آله و سلّم و معجزاته و غزواته و كرم أخلاقه و أول من صنّف ذلك من علماء الإسلام أبان بن عثمان الأحمر التابعي المتوفى سنه ١٤٠ هـ من أصحاب الصادق عليه السّلام، ثم هشام بن محمد بن السائب الكلبى، و محمد بن إسحاق المطلبى، و أبو مخنف الأزدي، و كل من كتب في هذا الفن فهو عيال عليهم و الجميع من أعلام الشيعة بالاتفاق، ثم تلاهم أعظم المؤرخين و إثباتهم و كلهم من الشيعة كأحمد

ابن خالد البرقي صاحب كتاب المحاسن، و نصر بن مزاحم المنقري، و إبراهيم بن محمد بن سعد الثقفي، و عبد العزيز الجلودى البصرى الإمامى، و يعقوبى أحمد بن يعقوب المطبوع تاريخه فى (أوروبا) و فى النجف، و محمد بن زكريا و أبى عبد الله الحاكم المعروف بابن البيع، و المسعودى صاحب (مروج الذهب)، و محمد على بن طباطبا صاحب (الآداب السلطانية)، و كثير من أمثالهم مما يضيق التعداد عن حصرهم، ثم اعطف نظرك على أشهر شعراء الإسلام، و ذوى الرايات و الأعلام منهم، فهل تجدهم إلا من الشيعة؟ و هم على طبقات:

الأولى طبقه الصحابين: و أعظم شهراء هذه طبقه كلهم من الشيعة أولهم النابغه الجعدى شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام صفين و له فيها أراجيز مشهوره، و عروه بن زيد الخيل و كان معه بصفين أيضا (راجع الأغاني)، و لبيد بن ربيعة العامرى نص جماعه على تشييعه، و أبو الطفيل عامر بن وائله المشهور، و أبو الأسود الدؤلى، و كعب بن زهير صاحب بانة سعاد، و كثير من نظرائهم.

الطبقه الثانيه المعاصره لطبقه التابعين: كالفرزدق، و الكميت، و كثيره عزه، و السيد الحميرى، و قيس بن ذريح و أقرانهم.

الطبقه الثالثه من بعدهم من أهل القرن الثانى: كدعبل

الخزاعي، و أبي نواس، و أبي تمام، و البحتري، و ديك الجن عبد السلام، و أبي الشيص، و الحسين بن الضحاك، و ابن الرومي، و منصور النمرى، و الأشجع الأسلمي، و محمد بن وهب، و صريع الغواني، و بالجمله فجلّ شعراء الدوله العباسيه فى هذا القرن و بعده كانوا من الشيعة عدا مروان بن أبى حفصه و أولاده.

و كذلك الطبقة الرابعه أهل القرن الرابع من الثلاثمائه فيما بعد: مثل متنبى الغرب ابن هانى الأندلسى، و ابن التعاويذى و الحسين بن الحجاج صاحب المجون، و المهيار الديلمى، و أمير الشعراء الذى قيل فيه بدئ الشعر بملك و ختم بملك و هو أبو فراس الحمدانى، و كشاجم، و الناشئ الصغير، و الناشئ الكبير، و أبو بكر الخوارزمى، و البديع الهمدانى، و الطغرائى، و جعفر شمس الخلافه، و السرى الرفاء، و عماره اليمنى، و الوداعى، و الخبزأرزى، و الزاهى، و ابن بسام البغدادى، و السبط ابن التعاويذى، و السلامى، و النامى، و بالجمله فأكثر شعراء (يتيمه الثعالبى) و هى أربع مجلدات-من الشيعة-حتى أشتهر و شاع قول من يقول: (و هل ترى من أديب غير شيعى).

و إذا أرادوا أن يبالغوا فى رقه شعر الرجل و حسنه قالوا:

يترفّض فى شعره، و قد يعدّ المتنبى و أبو العلاء أيضا من الشيعة، و ربما تشهد بعض أشعارهم بذلك راجع الجزء الثانى من المراجعات الريحانيه و افهم هذا و تدبر هذا سوى

شعراء الشيعة من قريش خاصّه مثل الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب المترجم في الأغاني وغيره، وكأبي دهب الجمحي، وهب بن ربيعة، أو من العلويين خاصّه، كالشريفين الرضى والمرضى، والشريف أبي الحسن على الحمانى بن الشريف الشاعر محمد بن جعفر بن محمد الشريف بن زيد بن على بن الحسين عليهم السّلام و كلهم شعراء، وكان الحمانى يقول: أنا شاعر و أبى مثلى و جدى مثلى و محمد بن صالح العلوى الذى ترجمه فى الأغاني و ذكر له نفاىس الشعر، والشريف ابن الشجرى إلى كثير من أمثالهم من شعراء الشيعة العلويين، راجع كتاب (نسمه السحر ممن تشييع و شعر) للشريع اليمانى تجده نبذه صالحه منهم، بل و من شعراء الأمويين الشيعة كعبد الرّحمن بن الحكم أخى مروان بن الحكم، و خالد بن سعيد بن العاص، و مروان بن محمد السروجى أموى شيعى، هكذا ذكره الزمخشري فى (ربيع الأبرار) على ما خطر بباله و أنشد له:

يا بنى هشام بن عبد مناف

إننى منكم بكل مكان

أنتم صفوه الإله و منكم

جعفر ذو الجناح و الطيران

و علىّ و حمزه أسد الله

و بنت النبى و الحسنان

ص: ٣١

و لئن كنت من أميّه إني

لبريء منهم إلى الرحمن

و كأبي الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني، و مقاتل الطالبيين، و كالأبيوردى الأموي الشاعر المشهور صاحب النجديات و العراقيات و غيرهم ممن لا تحضرني الساعه أسماؤهم، و كنت وقفت على جماعه من الشيعة الأمويين، و لكني أكتب هذا الكتاب على جرى القلم و ترسل الطبع و ما هو العتيد الحاضر في خاطر من تجديد مراجعه كتاب أو مطالعه باب.

ثم أعطف نظرك على أعظم الملوك و الأمراء و الكتاب و الوزراء من الشيعة كالدوله الفاطميه، و البويهيه، و الحمدانيه، و بنى مزيد بن صدقه و بنى ديبس، عمران بن شاهين أمير البطائح، و المقلد بن المسيب العقيلي، و قرواش بن المسيب، بل و أعظم الخلفاء العباسيين كالمأمون، و المنتصر، و المعتضد أحمد بن الموفق، و الناصر أحمد بن المستضيء و هو أشهرهم في التظاهر بالشيعة و أشعرهم و مراجعته مع الملك الأفضل علي بن يوسف صلاح الدين الأيوبي الصريحه في غلوّهما بالشيعة مشهوره، و المستنصر، و ذى القرنين التغلبي و جيه الدوله أبي مطاع، و تميم بن المعز بن باديس ملك إفريقيا و المغرب و كثير من أمثالهم مما لا مجال لتعداد أسمائهم فضلا عن

ص: ٣٢

ترجمه أحوالهم و أنبائهم، ثم أسبر أكابر الوزراء فى الإسلام فهل تجدهم إلا من الشيعة، كإسحاق الكاتب و لعله أول من سمي وزيراً فى الإسلام قبل الدولة العباسية، و ابن سلمه الخلال حفص بن سليمان الهمداني الكوفي أول وزير لأول خليفة عباسى استوزره السفاح و فوّض جميع الأمور لفضله و كفاءته و لُقّب (وزير آل محمد) ثم قتله السفاح حين أحسّ منه بالشيوع لآل على عليه السّلام.

و كأبى عبد الله يعقوب بن داود وزير المهدي الذى تولى تدبير جميع الأمور حتى قيل فيه:

بنو أمّيه هبوا طال نومكم

إن الخليفة يعقوب بن داود

و حبسه المهدي أخيراً فى المطبق لتشييعه أيضاً إلى أن أخرجته الرشيد، و من بيوتات الوزراء من الشيعة بنو نوبخت و بنو سهل وزراء المأمون كالفضل بن سهل، و الحسن بن سهل، و بنو الفرات الحسن بن على تولى للمقتدر ثلاث مرّات، و أبو الفتح الفضل بن جعفر، و بنو العميد محمد بن الحسين بن العميد و ابنه ذو الكفائتين أبو الفتح على بن محمد وزراء ركن الدولة، و بنو طاهر الخزاعي وزراء المأمون و من بعده و الوزير المهلبى الحسن بن هارون، و أبو دلف العجلي و الصاحب و داهية السياسة أبو القاسم الوزير المغربى و مؤسس الدولة الفاطمية رجل الدولة و السياسة أبو



عبد الله الحسين بن زكريا المعروف (بالشيعي) وإبراهيم بن العباس الصولي الكاتب الشهير في دوله المتوكل، و طلائع بن رزيك أحد وزراء الفاطميه المشاهير، والأفضل أمير الجيوش في مصر و أولاده و أبو الحسن جعفر بن محمد بن فطير، و أبو المعالي هبه الله بن عبد المطلب وزير المستظهر، و مؤيد الدين محمد بن عبد الكريم القمي من ذريه المقداد تولى وزاره للناصر ثم للظاهر ثم للمستنصر و الحسن بن سليمان أحد كتاب البرامكه و يعرف (بالشيعي) أيضا كما في كتاب (الأوراق) للصولي و يحيى بن سلامه الحصفكي و ابن النديم صاحب (الفهرست)، و أبو جعفر أحمد بن يوسف و أخوه أبو محمد القاسم و انظر في كتاب الأوراق للصولي قصائده البديعه في مديح أهل البيت و مرآتهم و كانا من أعيان الكتاب و المتقدمين في عصر المأمون و من بعده، و كذلك إبراهيم بن يوسف و أولادهم، و الإمام في علوم العرييه و النوادر أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني صاحب المعجم الذي نص السمعاني و غيره على تشيعه و اعتزاله (1) إلى كثير يضيق الإحصاء.

ص: ٣٤

---

١ - ١) التشيع بالمعنى الخاص ينافى الاعتزال، و يكفي في تحقيق المباينه أن الشيعة تقول بالنص و المعتزله لا تقول به، و لكن كثيرا من الشيعة كانوا يتظاهرون بالاعتزال، لمصلحه كانت يقتضيها ذلك الوقت، و منهم يحيى بن زيد العلوي، الذي ينقل عنه ابن أبي الحديد جمله من التحقيقات العاليه. فليفهم هذا.

و لو أردنا ضبط جميع سلاطين الشيعة و من تقلد الوزارة و الإمارة و المناصب العاليه بعلمهم و كتابتهم و عظيم خدماتهم للإسلام،لما وسعتهم المجلدات الضخمه و الأسفار العديده،و قد تصدى والدنا العلامة أعلى الله مقامه إلى تراجم طبقات الشيعة من علماء و حكماء و سلاطين و وزراء و منجمين و أطباء و هكذا،إلى ثلاثين طبقه كل طبقه مرتبه على حروف المعجم و سميّاه (الحصون المنيعه فى طبقات الشيعة)فكتب عشره مجلدات ضخام لم تخرج إلى المييضه و مع ذلك لم يأت على القليل منهم،و لكننا نريد أن نقول لصاحب(فجر الإسلام)إن كان هؤلاء الذين ذكرنا و أضعاف أمثالهم من رجال الشيعة الذين أسسوا علوم الإسلام و شادوا دعائمه و أحكموا قوائمه إن كانوا هم الذين يريدون هدم الإسلام و أنت و أستاذك الدكتور و زملاؤكم هم الذين شيّدوا الإسلام و أيّدوا-إذا فعلى الدنيا العفا و على الإسلام السلام،و رحم الله فيلسوف المعزّه حيث يقول:

إذا وصف الطائي بالبخل ما در...

إلى قوله:فيا موت زر إن الحياه ذميمه..

و ما كان شىء من كل هذا من أصل قصدى و صميم غرضى،و لكن جرى القلم به عفوا و تمطى على القول فيه قهرا،فعسى أن يعلم الكاتب من أبناء العصر و من بعده كيف يكتب و يتصور ما ذا يقول،فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام و ما

ص: ٣٥

أشرفه من قول: لسان العاقل من وراء قلبه، و قلب الجاهل من وراء لسانه.

أما قوله: إن اليهودية ظهرت في التشيع بالقول بالرجعه أصل من أصول الشيعة و ركن من أركان مذهبها حتى يكون نبزا عليها، و يقول القائل ظهرت اليهودية فيها، و من يكون هذا مبلغ علمه عن طائفه أ ليس كان الأخرى به السكوت و عدم التعرض لها،-إذا لم تستطع أمرا فدعه- و ليس التدين بالرجعه في مذهب التشيع بلازم و لا إنكارها بضار، و إن كانت ضروريه عندهم، و لكن لا ينافي التشيع بها وجودا و عدما، و ليست هي إلا كـبعض أنباء الغيب، و حوادث المستقبل و أشراف الساعه مثل نزول عيسى من السماء، و ظهور الدجال، و خروج السفيناني و أمثالها من القضايا الشائعه عند المسلمين و ما هي من الإسلام في شيء، ليس إنكارها خروجاً منه، و لا الاعتراف بها بذاته دخولا فيه، و كذا حال الرجعه عند الشيعة و على فرض أنها أصل من أصول الشيعة فهل اتفاقهم مع اليهود بهذا يوجب كون اليهودية ظهرت في التشيع؟ و هل يصح أن يقال أن اليهودية ظهرت في الإسلام لأن اليهودية يقولون بعباده إله واحد و المسلمون به قائلون؟ و هل هذا إلا قول زائف، و استنباط سخيف، ثم هل ترى المتهوسين على الشيعة بحديث الرجعه- قديما و حديثا- عرفوا معنى الرجعه و المراد بها عند من يقول بها من الشيعة، و أي غرابه و استحاله في القول أن

ص: ٣٦

سيحبي الله سبحانه من الناس بعد موتهم، و أى نكر فى هذا بعد أن وقع مثله بنص الكتاب الكريم، أ لم يسمع المتهوسون قصة ابن العجوز التى قصها الله سبحانه بقوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ...، أ لم تمرّ عليهم كريمه قوله تعالى: وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا، مع إن يوم القيامة تحشر فيه جميع الأمم لا من كل أمه فوجاً، و حديث الطعن بالرجعه كان دأب علماء السنه من العصر الأول إلى هذه العصور، فكان علماء الجرح و التعديل منهم إذا ذكروا بعض العظماء من رواه الشيعة و محدثيهم و لم يجدوا مجالاً للطعن فيه لوثاقته و ورعه و أمانته نبذوه بأن يقول بالرجعه فكأنهم يقولون يعبد صنما أو يجعل لله شريكاً، و نادره مؤمن الطاق مع أبى حنيفه معروفه، و أنا لا أريد أن أثبت فى مقامى هذا و لا غيره صحه القول بالرجعه و ليس لها عندى من الاهتمام قدر صغير أو كبير، و لكنى أردت أن أدلّ (فجر الإسلام) على موضع غلطه و سوء تحامله.

يقول: الشيعة تقول: إن النار محرمة على الشيعة إلا قليلاً و ما أدرى فى أى كتاب من كتاب الشيعة وجد هذا، و هل يليق برجل ترّبع على دست النقد و التمحيص للمذاهب و الأديان أن يقذف طائفه من المسلمين بشناعه لا- يأتى عليها منهم بشاهد و لا برهان، كيف و هذه كتب الشيعة كادت أن تسمع حتى الأصم الأبكم، إن الله سبحانه خلق الجنه لمن

أطاعه و لو كان عبدا حبشيا و خلق النار لمن عصاه و لو كان سيدا قرشيا، و يروون عن أئمتهم عليهم السّلام، من أمثال ذلك ما يفوت حد الإحصاء، نعم باب الشفاعة من النبي و الأئمّه عليهم السّلام لبعض المذنبين باب آخر، و لعل القول بالشفاعة فى الجمله من ضروريات مذهب الإسلام، و أيضا نعيد ما قلناه قريبا، و إنه لو تنازلنا و افترضنا أن الشيعة تقول ذلك فهل يصح بهذا أن يقال التشيع أخذ من اليهوديه أو اليهوديه ظهرت فى التشيع؟ و هل يحسن بعقل أن يقول أن أبا حنيفه أخذ فقهه من المجوس لأنه وافقهم فى بعض الفروع فى باب النكاح أو غيره، و يعضد ذلك أنه فارسى الأصل أ ليس يعدّ هذا من سفه القول، و خطل الآراء التى لا فائده فيها سوى إيقاد نار الشحناء و البغضاء بين المسلمين؟.

ثم يقول: و النصرانيه ظهرت فى التشيع فى قول بعضهم أن نسبه الإمام إلى الله كنسبه المسيح إلى الله...

إن حق الأمانه على ابن الأمين - أن يعيد الهدف، و لا يرسل فى غير سدود و بغير سداد - كان يجب عليه أن يذكر من هو القائل بهذا القول من الشيعة فدل مراده ما يسمونهم غلاه الشيعة كالخطاييه و الغراييه و العلياويه و المخمسه و البريعيه و أشباههم من الفرق الهالكه المنقرضه التى نسبتها إلى الشيعة من الظلم الفاحش و ما هى إلا من الملاحده كالقرامطه و نظرائهم، أما الشيعة الإماميه و أئمتهم عليهم السّلام فيبرءون من تلك الفرق براءه التحريم، على أن تلك الفرق لا تقول

بمقاله النصارى، بل خلاصه مقالتهم بل ضاللتهم أن الإمام هو الله سبحانه ظهورا أو اتحادا أو حلولا أو نحو ذلك مما يقول به كثير متصوفه الإسلام و مشاهير مشايخ الطرق، وقد ينقل الحلاج بل و الكيلانى و الرفاعى و البدوى و أمثالهم من الكلمات (و إن شئت فسمها كما يقولون شطحات) ما يدل بظاهره على أن لهم منزله فوق الربوبيه و أن لهم مقاما عن الألوهيه (لو كان ثمه موضع لمزيد) و قريب من ذلك ما يقول به أرباب وحده الوجود أو الموجود.

أما الشيعة الإماميه و أعنى بهم جمهوره العراق و إيران و ملايين المسلمين فى الهند و مئات الألوف فى سوريا و الأفغان فإن جميع تلك الطائفة من حيث كونها شيعه يبرءون من تلك المقالات و يعدونها من أشنع الكفر و الضلالات، و ليس دينهم إلا التوحيد المحض و تنزيه الخالق عن كل مشابهه للمخلوق أو ملابسه لهم فى صفه من صفات النقص و الإمكان، و التغير و الحدوث، و ما ينافى وجوب الوجود و القدم و الأنزليه، إلى غير ذلك من التنزيه و التقديس المشحونه به مؤلفاتهم فى الحكمة و الكلام من مختصره (كالتجريد) أو مطوله (كالأسفار) و غيرهما مما يتجاوز الألوف، و أكثرها مطبوع منتشر، و جلها يشتمل على إقامه البراهين الدامغه على بطلان التناسخ و الاتحاد و الحلول و التجسيم.

و لو راجع المنصف الذى يمشى وراء الحقائق و فوق العصبية و الأغراض شيئاً منها لعرف قيمه قول هذه الناشئه المترعرعه التى قذفتنا بهم أعاصير هذا العصر و تطورات هذا الزمن، ثم يعرف قيمه قذف الشيعة بالتناسخ و الحلول و التجسيم و القصارى، إنه إن أراد بالشيعة هم تلك الفرق البائده، و المذاهب الملحده، التى لا - أحسب أن فى رقعته الأرض منهم اليوم نافخ ضرمه فنحن لا نضايقه فى ذلك، و لكن نسبتهم إلى الشيعة ظلم فاحش و خطأ واضح، و قد أساء التعبير، و ما أحسن البيان، و لم يعط الحقيقه حقها، و إن أراد بالشيعة الطائفه المعروفه بهذا الاسم التى تعدّ بالملايين من المسلمين، فنحن نطالبه بإثبات ذلك من مصنفات أحد علمائهم من حاضر أو غابر.

و على أى حال فقد استبان مما ذكرناه أن جميع ما ذكره (فجر الإسلام) عن الشيعة فى المقام و غيره تهويل بلا تحصيل، و دعا بغير دليل و نحن لا نريد فى مقامنا هذا أن نتعقب كتاب (فجر الإسلام) بالنقد و ندل على جميع خطيئاته و مبهرج آرائه و اجتهاداته، و إنما ذكرنا هذه النبذه استطرادا فى قول و شاهدا على صورته حال الشيعة عند كتبه العصر و من ينظّمونه فى سلك العلماء و أهل الأقاليم فما ظنك إذن بالسواد و العوام؟.

و منبع البليه أن القوم الذين يكتبون عن الشيعة يأخذون

فى الغالب مذهب الشيعة و أحوالهم عن ابن خلدون البربرى الذى يكتب و هو فى إفريقيا و أقصى المغرب عن الشيعة فى العراق و أقصى المشرق، أو عن أحمد بن عبد ربه الأندلسى و أمثالهم.

فإذا أراد كتبه العصر أن يتضلعوا و يتوسعوا فى معرفه الشيعة رجعوا إلى كتبه الغربيين و كتبه الأجانب كالأستاذ (و لهوسن) أو الأستاذ (دوزى) و أمثالهم.

و هناك الحجج القاطعه و القول الفصل أما الرجوع إلى كتب الشيعة و علمائهم فذاك مما لا يخطر على بال أحدهم، و لكن الشيعى الذى هو على بينه من أمره و حقيقه مذهبه إذا نظر إلى ما يكتبه حمله الأقاليم، فى هذه الأيام، عن الشيعة و عقائدها وجدها من نمط النادره التى يحدثنا بها الراغب الأصفهانى فى كتابه المعروف ب(المحاضرات) قال على ما يخطر ببالي: سئل رجل كان يشهد على آخر بالكفر عند جعفر بن سليمان فقال: إنه خارجى، معتزلى، ناصبى، حرورى، جبرى، رافضى، يشتم على بن الخطاب، و عمر بن أبى قحافه، و عثمان بن أبى طالب، و أبابكر بن عفان، و يشتم الحجاج الذى هو والى الكوفه لأبى سفيان، و حارب الحسين بن معاويه يوم القطائف- أى يوم الطف أو يوم الطائف- فقال له جعفر بن سليمان: قاتلك الله ما أدرى على أى شىء أحسدك أ على علمك بالأنساب أم بالأديان أم بالمقالات؟.



أما(عبد الله بن سبأ)الذى يلصقونه بالشيعة أو يلصقون الشيعة به،فهذه كتب الشيعة بأجمعها تعلن بلعنه و البراءه منه و أخفّ كلمه تقولها كتب الشيعة فى حقه و يكتفون بها عن ترجمه حاله عند ذكره فى العين هكذا:(عبد الله بن سبأ ألعن من أن يذكر)أنظر رجال أبى على و غيره،على أنه ليس من البعيد رأى القائل:أن عبد الله بن سبأ و مجنون بنى عامر و أبى هلال و أمثال هؤلاء الرجال أو الأبطال كلها أحاديث خرافه وضعها القصاصون و أرباب السمر و المجون،فإن الترف و النعيم قد أقصاه فى أواسط الدولتين الأمويه و العباسيه،و كلما اتسع العيش و توفرت دواعى اللهو،و اتسع المجال للوضع و راجع سوق الخيال،و جعل القصص و الأمثال،كى يأنس بها ربات الحجال،و أبناء الترف و النعمه المنغمرين فى بلهينه العيش.

و أن سمادير الأهازيج التى أصبح يتغنى بها لنا عن القرآن و الإسلام(الدكتور طه حسين)و زملاؤه،و الدور الذى جاءوا يلعبون فيه للمسلمين بالحرب و الدرر فهو أشبه أن يكون من أدوار تلك العصور الخاليه،لا من أدوار هذه العصور التى تتطلب تمحيص الحقائق بحصانه و أمانه و رصانه.

و مهما كان الأمر أو يكن فكل ذلك ليس من صميم غرضنا فى شىء و ما كان ذكره إلا من باب التوطئه و التمهيد

للقصد، وإنما جلّ الغرض أنه بعد توفر تلك الأسباب و الدواعى و الشئون و الشجون و الوقوف على تلك الطعنات الطائشه على الشيعة المتتابعه من كتبه العصر فى مصر و غيرها، رأينا من الفرض علينا الذى لا- ندحه عنه أن نكتب موجزا من القول عن معتقدات الشيعة و أصول مذهبها و أمهات مسائل فروعها التى عليه إجماع علمائها و الذى يصح أن يقال أنه مذهب الشيعة على إطلاقها أما ما عداه فهو رأى الفرد و الأفراد منها و مثله لا يصح أن يعد مذهباً لها، و معلوم أن باب الاجتهاد لم يزل مفتوحاً عند الشيعة و لكل رأيه ما لم يخالف الإجماع أو نص الكتاب و السنه أو ضروره العقول فإن خالف شيئاً من ذلك كان زائفاً عن الطريق، و مارقا عن تلك الطائفه على أصول مقرره و قواعد محرمة لا يتسع لمجملاتها فضلاً عن مفصلاتها، و إنما المقصود هنا بيان ذات المسائل التى يدور عليها عملهم و لا- خلاف فيها بينهم من دون تعرّض للأدله و الحجج فإنها موكوله إلى الكتب المطوّله، و هو خارج عن الغرض المهم من تعريف كافه فرق المسلمين و أفراد كل طائفه من علمائها و عوامها عن عقائد الشيعة حتى يعرفوا أنهم مسلمون مثلهم لا- يظلمون أنفسهم و يتورطون فى نسبه الأضاليل و الأباطيل إلى إخوانهم فى الدين، و لا يتمثلونهم كالسعالى و أنياب الأغوال و رءوس الشياطين، أو كوحوش إفريقيا و آكله لحوم البشر، بل هم بحمد الله ممن تأدب بآداب الإسلام، و تمسك بتعاليم القرآن و أخذ بحظ وافر من

الإيمان و مكارم الأخلاق، ولا يعتمدون إلا على الكتاب و السنه و ضروره العقل، فعسى أن يتنبه الغافل و يعلم الجاهل، و يرتدع المهوس الطائش عن غلوائه، و يكسر المتعصب عن سورته، و يتقارب من إخوانه، لعل الله يجمع شملهم و يجعلهم يدا واحده على أعدائهم و ما ذلك على الله بعزير.

و لا بدّ أولاً من بيان مبدأ التشيع و أسباب نشوئه و نموه، ثم بيان أصوله و معتقداته، إذا فالغرض يحصل في مقصدين:

الأول: في أن التشيع من أين نشأ؟ و مت تكوّن؟ و من هو غارس بذرتة الأولى، و واضح حجره الأول، و كيف أقرعت دوحته حتى سما و استظال و أزهر و أثمر، و استدام و استمر حتى تدينه به جمله من أعظم ملوك الإسلام بل و جمله من خلفاء بني العباس كالمأمون و الناصر لدين الله و كبار وزراء الدوله العباسيه و غيرها.

فقول و بالله المستعان:

إن أول من وضع بذره التشيع في حقل الإسلام- هو نفس صاحب الشريعة الإسلاميه- يعني أن بذره التشيع وضعت مع بذره الإسلام، جنباً إلى جنب، و سواء بسواء، و لم يزل غارسها يتعاهد بها بالسقى و العناية حتى تمت و أزهرت في حياته ثم أثمرت بعد وفاته. و شاهدى على ذلك نفس

أحاديثه الشريفه لا- من طرق الشيعة و رواه الإماميه حتى يقال أنهم ساقطون لأنهم يقولون (بالرجعه) أو أن راويهم (يجر إلى قرصته) بل من نفس أحاديث علماء السنه و أعلامهم، و من طرقهم الوثيقه التي لا يظن ذو مسكه فيها الكذب و الوضع، و أنا أذكر جملة مما علق بذهني من المراجعات الغايه و التي عثرت عليها عفوا من غير قصد و لا- عنايه، فمنها ما رواه السيوطي في كتاب (الدر المنثور في تفسير كتاب الله بالمأثور) في تفسير قوله تعالى: **أُولَئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ** ، قال أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي صلى الله عليه و آله و سلم فاقبل على عليه السلام فقال النبي؛ و الذي نفسى بيده أن هذا و شيعته هم الفائزون يوم القيامة، و نزلت: **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ** ، و أخرج ابن عدي عن ابن عباس قال: لما نزلت **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** قال رسول الله لعلي هو أنت و شيعتك يوم القيامة راضين مرضيين.

و أخرج ابن مردويه عن علي عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أ لم تسمع قول الله: **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ** هم أنت و شيعتك و موعدي و موعدكم الحوض، إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غزاً محجلين، انتهى حديث السيوطي، و روى بعض هذه الأحاديث ابن حجر في (صواعقه) عن الدارقطني، و حدث أيضا عن أم سلمه أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: يا علي أنت

و أصحابك فى الجنة، و فى (نهاية ابن الأثير) ما نصه فى ماده (قمح): و فى حديث على عليه السلام قال له النبى صلى الله عليه و آله و سلم ستقدم على الله أنت و شيعتك راضين مرضيين و يقدم عليه عدوك غضابا مغمحين، ثم جمع يده إلى عنقه ليربهم كيف الأقماع، انتهى.

و ببالى أن هذا الحديث أيضا رواه ابن حجر فى (الصواعق) و جماعه آخرون من طرق أخرى تدل على شهرته عند أرباب الحديث، و الزمخشري فى (ربيع الأبرار) يروى عن رسول الله أنه قال: يا على إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزه الله تعالى و أخذت أنت بحجزتى و أخذ ولدك بحجزتك و أخذ شيعه ولدك بحجزتهم فترى أين يؤمر بنا.

و لو أراد المتبع كتب الحديث مثل مسند الإمام أحمد بن حنبل و خصائص النسائى و أمثالهما أن يجمع أضعاف هذا القدر لكان سهلا عليه، و إذا نفس صاحب الشريعة الإسلاميه يكرر ذكر شيعه على و بنوه عنهم بأنهم هم الآمنون يوم القيامة و هم الفائزون و الراضون المرضيون، و لا شك أن كل معتقد بنوته يصدقه فيما يقول و أنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. فإذا لم يصر كل أصحاب النبى شيعه لعلى فالطبع و الضروره تلفت تلك الكلمات نظر جماعه منهم أن يكونوا ممن ينطبق عليه ذلك الوصف بحقيقه معناه لا بضرب من التوسع و التأويل. نعم و هكذا كان الأمر فإن عددا ليس بالقليل اختصوا فى حياه النبى بعلى و لازموه و جعلوه

إماما كملِّغ عن الرسول، وشارح و مفسر لتعاليمه، و أسرار حكمه و أحكامه، و صاروا يعرفون بأنهم شيعة على كعلم خاص بهم كما نص على ذلك أهل اللغة، راجع النهاية و لسان العرب و غيرهما تجدهم ينصون على أن هذا الاسم غلب على أتباع على و ولده و من يواليهم حتى صار اسما خاصا بهم، و من الغنى عن البيان أنه لو كان مراد صاحب الرسالة من شيعة على و من يحبه أو لا- يبغضه بحيث ينطبق على أكثر المسلمين كما تخيله بعض القاصرين لم يستقم التعبير بلفظ (شيعة) فإن صرف محبه شخص لآخر أو عدم بغضه لا يكفى فى كونه شيعة له بل لا بد هناك من خصوصيه زائده و هى الاقتداء و المتابعة له بل و مع الالتزام أيضا، و هذا يعرفه كل من له أدنى ذوق فى مجارى استعمال الألفاظ العربيه، و إذا استعمل فى غيره فهو مجاز مدلول عليه بقرينه حال أو مقال، و القصارى إنى لا أحسب أن المنصف يستطيع أن ينكر ظهور تلك الأحاديث و أمثالها فى إرادته جماعه خاصه من المسلمين و لهم نسبه خاصه بعلى عليه السَّلام يمتازون بها عن سائر المسلمين الذين لم يكن فيهم ذلك اليوم من لا يحب عليًا فضلا عن وجود من يبغضه.

و لا أقول: إن الآخرين من الصحابه و هم الأكثر الذين لم يتسموا بتلك السمه، و قد خالفوا النبى صلى الله عليه و آله و سلّم و لم يأخذوا بإرشاده كلا و معاذ الله أن يظن بهم ذلك و هم خير من على وجه الأرض يومئذ، و لكن لعل تلك الكلمات لم يسمعها

كلهم، و من سمع بعضها لم يلتفت إلى المقصود منها، و صحابه النبي الكرام أسمى من أن تحلق إلى أوج مقامهم بغاث الأوهام.

ثم إن صاحب الشريعة لم يزل يتعاهد تلك البذور و يسقيها بالماء النмир العذب من كلماته و إشاراتة في أحاديث مشهوره عند أئمة الحديث من علماء السنه فضلا عن الشيعة و أكثرها مروى في الصحيحين مثل قوله صلى الله عليه و آله و سلم: على منى بمنزله هارون من موسى و مثل: لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق، و في حديث الطائر اللهم ائني بأحب خلقك إليك، و مثل: لأعطين الرايه غدا رجلا- يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله، و مثل: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي أهل بيتي، و على مع الحق و الحق مع على، إلى كثير من أمثالها مما لسنا في صدد إحصائه و إثبات أسانيده، و قد كفانا ذلك موسوعات كتب الإماميه، فقد ألف العالم الحبر (السيد حامد حسين اللكناهورى) كتابا أسماه (عبقات الأنوار) يزيد على عشره مجلدات كل مجلد بقدر صحيح البخارى تقريبا أثبت فيها أسانيد تلك الأحاديث من الطرق المعتمده عند القوم و مداليلها، و هذا واحد من ألوف ممن سبقه و لحقه.

ثم لما ارتحل الرسول من هذه الدار إلى دار القرار و رأى جمع من الصحابه أن لا تكون الخلافه لعلی عليه السلام إما لصغر

سنه أو لأن قريشا كرهت أن تجتمع النبوه و الخلافه لبنى هاشم زعما منهم أن النبوه و الخلافه إليهم يضعونها حيث شاءوا أو لأمر أخرى لسنا بصدد البحث عنها، ولكنه باتفاق الفريقين امتنع أولا محمد البيعه، بل فى صحيح البخارى فى باب غزوه خيبر أنه لم يبايع إلا بعد ستة أشهر و تبعه على ذلك جماعه من عيون الصحابه كالزبير و عمار و المقداد و غيرهم.

ثم لما رأى تخلفه يوجب فتقا فى الإسلام لا- يرتق، و كسرا لا- يجبر، و كل أحد يعلم أن عليا ما كان يطلب الخلافه رغبه فى الأمره، و لا حرصا على الملك و الغلبه و الأثره، و حديثه مع ابن عباس بذى قار مشهور، و إنما يريد تقويه الإسلام و توسيع نطاقه و مد رواقه، و إقامه الحق، و إمامته الباطل.

و حين رأى المتخلفين-أعنى الخليفه الأول و الثانى- بذلا أقصى الجهد فى نشر كلمه التوحيد و تجهيز الجنود و توسيع الفتوح و لم يستأثروا و لم يستبدوا، بايع و سالم، و أغضى عما يراه حقا له، محافظه على الإسلام أن تتصدع وحدته، و تفرق كلمته و يعود الناس إلى جاهليتهم الأولى، و بقى شيعته منضوين تحت جناحه و مستنيرين بمصباحه، و لم يكن للشيعه و التشيع يومئذ مجال للظهور لأن الإسلام كان يجرى على مناهجه القويه، حتى إذا تميز الحق من الباطل، و تبين الرشد من الغى، امتنع معاويه عن البيعه



لعلى و حاربه فى (صفين) انضم بقيه الصحابه إلى على حتى قتل أكثرهم تحت رايته و كان معه من عظماء أصحاب النبى ثمانون رجلا كلهم بدرى عقبى كعمار بن ياسر، و خزيمه ذى الشهادتين، و أبى أيوب الأنصارى و نظرائهم، ثم لما قتل على عليه السلام و استتب الأمر لمعاويه و انقضى دور الخلفاء الراشدين سار معاويه بسيره الجبابره فى المسلمين و استبد و استأثر عليهم و فعل فى شريعته الإسلام ما لا مجال لتعداده فى هذا المقام، لكن باتفاق المسلمين سار بضد سيره من تقدموا من الخلفاء، و تغلب على الأمة قهرا عليها، و كانت أحوال أمير المؤمنين و أطواره فى جميع شئونه جاربه على نواميس الزهد و الورع و خشونه العيش و عدم المخادعه و المداهنه فى شىء من أقواله و أفعاله، و أطوار معاويه كلها على الضد من ذلك تماما.

و قضيه إعطائه مصر لابن العاص على الغدر و الخيانه مشهوره و قهر الأمة على بيعه يزيد و استلحاق زياد أشهر، و توسعه بالموائد و ألوان الطعام الأنيقه معلوم، و كل ذلك من أموال الأمة و فىء المسلمين الذى كان يصرفه الخليفتان فى الكراع و السلاح و الجند، و يحدثنا الوزير أبو سعيد منصور بن الحسين الآبى المتوفى سنة ٤٢٢ فى كتابه (نثر الدرر) ما نصه: قال أحنف بن قيس: دخلت على معاويه فقدم لى من الحار و البارد و الحلو و الحامض ما كثر تعجبنى منه ثم قدّم لونا لم أعرف ما هو فقلت: ما هذا؟ فقال: هذا

مصارين البط محشوه بالمخ قد قلى بدهن الفستق و ذرّ عليه بالطبرزد، فبكيك، فقال: ما بيكيك؟ قلت: ذكرت عليا بينا أنا عنده و حضر وقت الطعام و إفطاره و سألتني المقام فجيء له بجراب مختوم، قلت: ما في الجراب؟ قال: سويق شعير، قلت: خفت عليه أن يؤخذ أو بخلت به؟ فقال: لا- و لا- أحدهما و لكن خفت أن يلته الحسن و الحسين بسمن أو زيت، فقلت: محرم هو يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا و لكن يجب على أئمة الحق أن يعدّوا أنفسهم من ضعفه الناس لثلا يطغى الفقير فقره، فقال معاويه: ذكرت من لا ينكر فضله، و تجد في (ربيع الأبرار) للزمخشري و نظائره لهذه النادره نظائر كثيره.

هذا كله و الناس قريبو عهد بالنبى و ما كانوا عليه من التجافى عن زخارف الدنيا و شهواتها، ثم انتهى الأمر به إلى أن دسّ السم إلى الحسن عليه السلام فقتله بعد أن نقض كل عهد و شرط عاهد الله عليه له. ثم أخذ البيعه لولده يزيد قهرا، و حاله معلوم عند الأمة يومئذ أكثر مما هو معلوم عندنا اليوم فمن هذا و أضعاف أمثاله استمكن البغض له و الكراهه في قلوب المسلمين، و عرفوا أنه رجل دنيا لا علاقته له بالدين، و ما أصدق ما قال عن نفسه فيما حدثنا الزمخشري في (ربيعه) قال: قال معاويه: أما أبو بكر فقد سلّم من الدنيا و سلمت منه، و أما عمر فقد عالجهما و عالجتة، و أما عثمان فقد نال

منها و نالت منه،و أما إنا فقد ضجعتها ظهرا لبطن و انقطعت إليها و انقطعت إلى.

و من ذلك اليوم أعنى (يوم خلافه معاويه و يزيد)انفصلت السلطه المدنيه عن الدينيه و كانت مجتمعه فى الخلفاء الأولين،فكان الخليفه يقبض على أحدهما باليمين و على الآخر بالشمال،و لكن من عهد معاويه عرفوا أنه ليس من الدين على شىء،و إن الدين له أئمه و مراجع هم أهله و أحق به و لم يجدوا من توفرت فيه شروط الأمه من العلم و الزهد و الشجاعه و شرف الحسب و النسب غير على و ولده،ضم إلى ذلك ما يرويه الصحابه للناس من كلمات النبى فى حقهم و الإيعاز إلى أحقيتهم فلم يزل التشيع لعلى عليه السّلام و أولاده بهذا و أمثاله ينمو و يسرى فى جميع الأمه الإسلاميه سريان البرء جسد العليل خفيا و ظاهرا و مستورا و بارزا ثم تلاه شهادة الحسين عليه السّلام و ما جرى عليه يوم الطف مما أوجب انكسار القلوب و الجروح الداميه فى النفوس و هو ابن رسول الله و ريحانته،و بقايا الصحابه كزيد بن أرقم،و جابر بن عبد الله الأنصارى،و سهل بن سعد الساعدى،و أنس بن مالك الذين شاهدوا حفاوه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم به و بأخيه و كيف كان يحملهما و يقول:نعم المطيه مطيتكما و نعم الراكبان أنتما، و إنها سيدا شباب أهل الجنه،و كثير من أمثال ذلك،لم يزالوا بين ظهرانى الأمه يثّون تلك الأحاديث،و ينشرون تلك الفضائل و بنو أميه يلغون فى دمائهم و يتبعونهم قتلا و سما

ص: ٥٢

و أسرا كل ذلك كان بطبيعته الحال مما يزيد التشيع شيوعا و انتشارا و يجعل لعلی و أولاده المكانه العظمى فى النفوس، و غرس المحبه فى القلوب، و المظلوميه- كما يعلم كل أحد- لها أعظم المدخلیه.

فكان بنو أمیه كلما ظلموا و استبدوا و استأثروا و تقاتلوا كان ذلك كخدمه منهم لأهل البيت و ترويجا لأمرهم و عطا للقلوب عليهم، و كلما شدّدوا بالضغط على شيعتهم و مواليهم، و أعلنوا على منابهم سبّ على و كتمان فضائله و تحریرها إلى مثالب انعكس الأمر و صار (ردّ فعل) عليهم، أ ما سمعت ما يقول الشعبى لولده: يا بنى ما بنى الدين شيئا إلا و هدمته الدنيا و ما بنت الدنيا شيئا إلا و هدمه الدين، انظر إلى على و أولاده فإن بنى أمیه لم يزالوا يجهدون فى كتم فضائلهم و إخفاء أمرهم و كأنما يأخذون بضبعهم إلى السماء، و ما زالوا يبذلون مساعيهم فى نشر فضائل أسلافهم و كأنما ينشرون منهم جيفه، هذا مع أن الشعبى كان ممن يتهم ببغض على عليه السّلام، و لكن الزمخشري يحدّثنا عنه فى (ربيعه) أنه كان يقول ما لقينا من على، إن أحببناه قتلنا و إن أبغضناه هلكناه، إلى أن تصرمت الدوله السفينيه و خلفتها الدوله المروانيه و على رأسها عبد الملك، و ما أدرك ما عبد الملك، نصب الحجاج المجانيق على الكعبه بأمره حتى هدمها و أحرقها ثم قتل أهاليها و ذبح عبد الله بن الزبير فى المسجد الحرام بين الكعبه و المقام و انتهك حرمة الحرم

الذى كانت الجاهليه تعظمه و لا- تستبيح دمء الوحش فضلا عن البشر و أعطى عهد الله و ميثاقه لابن عمه عمرو بن سعيد الأشدق ثم قتله غدرا و غيله حتى قال فيه عبد الرحمن بن الحكم من أبيات:

غدرتم بعمرو يا بنى خيط باطل

و مثلكم يبنى العهود على الغدر

فهل هذه الأعمال تسبيغ أن يكون صاحبها مسلما فضلا عن أن يكون خليفه المسلمين، و أمير المؤمنين، ثم سارت المروانيه كلها على هذه السيره و ما هو أشقّ و أشقى منها عدا ما كان من العبد الصالح عمر بن عبد العزيز.

ثم خلقتها الدوله العباسيه فزادت (كما يقال) فى الطنبور نغمات حتى قال أحد مخضرمى الدولتين:

يا ليت جور بنى مروان دام لنا

و ليت عدل بنى العباس فى النار

و تتبعوا الذرارى العلويه من بنى عمهم فقتلوهم تحت كل حجر و مدر، و خزّبوا ديارهم، و هدموا آثارهم، حتى قال الشعراء فى عصر المتوكل:

تالله أن كانت أميه قد أتت

قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد أته بنو أبيه بمثله

هذا لعمرك قبره مهذوما

أسفوا على أن لا يكونوا شار

كوا فى قتله فتبعوه رميما

ضع فى قبال ذلك سيره بنى على و أنسبها إلى سيره المروانيين و العباسيين، هناك تتجلى لك الحقيقه فى أسباب انتشار التشيع و تعرف سخافه المهوسين أنها نزعه فارسىه إن سبائيه أو غير ذلك، هناك تعرف أنها إسلاميه محمديه لا غير، أنظر فى تلك العصور إلى بنى على و فى أى شأن كانوا، أنظر هم و على رأسهم الإمام زين العابدين عليه السلام فإنه بعد شهادته أبيه انقطع عن الدنيا و أهلها و تخلص للعباده و تربيته الأخلاق و تهذيب النفس و الزهد فى حطام الدنيا و هو الذى فتح هذا الطريق لجماعه من التابعين كالحسن البصرى و طاوس اليمانى و ابن سيرين و عمرو بن محمد الباقر عليه السلام و حفيده جعفر الصادق عليه السلام فشاهدوا ذلك البناء و جاءت الفتره بين دولتى بنى أميه و بنى العباس فاتسع المجال للصادق عليه السلام و ارتفع كابوس الظلم و حجاب التقيه فتوسع فى بث الأحكام الإلهيه و نشر الأحاديث النبويه التى استقاها من عين صافيه من أبيه عن جده أمير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ظهرت الشيعة ذلك العصر ظهورا لم يسبق له فيما غير من أيام آبائه، و تولعوا فى تحمل الحديث و بلغوا من الكثره ما يفوت حد الإحصاء حتى أن أبا الحسن الوشاء قال لبعض أهل

ص: ٥٥

الكوفه أدركت فى هذا الجامع يعنى (مسجد الكوفه) أربعه آلاف شيخ من أهل الورع و الدين كل يقول: حدثنى جعفر بن محمد.

و لا نطيل بذكر الشواهد على هذا فنخرج عن الغرض مع أن الأمر أجلى من ضاحيه الصيف و لا يرتاب متدبر أن اشتغال بنى أميه و بنى العباس فى تقويه سلطانهم و محاربه أصدادهم و انهماكهم فى نعيم الدنيا، و تجاهرهم بالملاهى و المطربات و انقطاع بنى على إلى العلم و العباده و الورع و التجافى عن الدنيا و شهواتها، و عدم تدخلهم فى شأن من شئون السياسه (و هل السياسه إلا الكذب و المكر و الخداع)، كل ذلك هو الذى أوجب انتشار مذهب التشيع و إقبال الجم الغفير عليه (و من الواضح الضرورى) أن الناس و إن تمكن حب الدنيا و الطموح إلى المال فى نفوسهم و تملك على أهوائهم، و لكن مع ذلك فإن للعلم و الدين فى نفوسهم المكان المكين و المنزل الساميه لا سيما و عهد النبوه قريب، و صدر الإسلام رحيب، لا يمنع عن طلب الدنيا من طرقها المشروعه، لا- سيما و هم يجدون عيانا، أن دين الإسلام هو الذى درّ عليهم بضروع الخيرات، و صبّ عليهم شآبيب البركات، و أذلّ لهم ملك الأكاسره و القياصره، و وضع فى أيديهم مفاتيح خزائن الشرق و الغرب، و بعض هذا فضلا عن كله لم تكن العرب لتحلم به فى المنام، فضلا عن تأتى بتحقيقه الأيام، و كل هذا مما يبعث لهم أشد الرغبات فى الدين و تعلم

أحكامه و السير و لو فى الجملة على مناهجه و لو فى النظام الاجتماعى و تدبير العائله و طهاره الأنساب و أمثال ذلك، لا جرم أنهم يطلبون تلك الشرائع و الأحكام أشد الطلب، و لكن لم يجدوها عند أولئك المتخلفين، و المتسمى كل واحد منهم بأمير المؤمنين و خليفه المسلمين، نعم وجدوا أكمله و أصححه و أوفاه عند أهل بيته، فدنوا لهم و اعتقدوا بإمامتهم، و أنهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حقا و سددنه شريعته و مبلّغو أحكامه إلى أمته، و كانت هذه العقيدة الإيمانيه و العاطفه الإلهيه كشعله نار فى نفوس بعض الشيعة تدفعهم إلى ركوب الأخطار، و إلقاء أنفسهم على المشاق، و تقديم أعناقهم أضاحى للحق، و قرابين للدين، أعطف بنظرك فى هذا المقام إلى حجر بن عدى الكندى و عمرو بن الحمق الخزاعى و رشيد الهجرى و ميثم التمار و عبد الله بن عفيف الأزدى، إلى عشرات المئات من أمثالهم، أنظر كيف نطحوا صخره الضلال و الجور و ما كسرت رءوسهم حتى كسروها و فضحوها و أعلنوا للملأ بمخازيها، فهل تلك الإقدامات و التضحيه من أولئك الليوث كانت لطمع مال أو جاه عند أهل البيت عليهم السّلام أو خوفا منهم (و هم يومئذ الخائفون المشردون) كلاب عقيدته حق و غريره إيمان و صخره يقين.

ثم انظر إلى فطاحل الشعراء فى القرن الأول و الثانى مع شدة أطماعهم عند ملوك زمانهم و خوفهم منهم، و مع ذلك



كله لم يمنعهم عظيم الطمع و الخوف (و الشاعر مادى على الغالب) و السلطه من خلفهم و السيوف مشهوره على رءوسهم أن جاهروا بالحق و نصره و جاهدوا الباطل و فضحوه،خذ من الفرزدق إلى الكميت إلى السيد الحميرى إلى دعبل إلى ديك الجن إلى أبى تمام إلى البحتري إلى الأمير أبى فراس الحمدانى صاحب الشافيه:

الدين مخترم و الحق مهتضم

و فى آله رسول الله مقتسم

إلى آخر القصيده،راجعها و انظر ما يقول فيها،بل لكل واحد من نوابغ شعراء تلك العصور القصائد الرنانه و المقاطيع العبقريه فى مدح أئمه الحق و التشيع على ملوك زمانهم بالظلم و الجور و إظهار الولاء لأولئك و البراءه من هؤلاء،كان دعبل يقول إنى أحمل خشبتي على ظهري منذ أربعين سنه فلم أجد من يصلبنى عليها،و كان قد هجا الرشيد و الأمين و المأمون و المعتصم و مدح الصادق و الكاظم و الرضا و أشعاره بذلك مشهوره،و فى كتب الأدب و التاريخ مسطوره،هذا كله فى أيام قوه بنى أميه و بنى العباس و شدّه بأسهم و سطوتهم فانظر ما ذا يصنع الحق و اليقين بنفوس المسلمين،و أعرف هنالك حق الشجاعه و البساله و المفاداه و التضحيه،و هذا بحث طويل الذيل ينصب لو أردناه استيفاءه انصباب السيل،و ليس هو المقصود الآن بالبيان و إنما

المقصود بيان مبدأ التشيع و غارسها فى حديقته الإسلام و شرح أسباب نشوئها و نموها، و سَمّوها و علّوها، و ما تكلمت عن عاطفه بل كباحث عن حقيقته، يمشى على ضوء أمور راهنه و علل و أسباب معلومه و أحسبني بتوفيقه تعالى قد أصحرت بذلك و أعطيته من البحث حقه فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر.

ثم لا- يذهب عنك أنه ليس معنى هذا أنا نريد أن ننكر ما لأولئك الخلفاء من الحسنات و بعض الخدمات للإسلام التي لا يجحدها إلا- مكابر، و لسنا بحمد الله من المكابرين، و لا- سبابين و لا شتامين بل ممن يشكر الحسنه و يغضى عن السيئه، و نقول: تلك أمه قد خلت لها ما كسبت و عليها ما اكتسبت و حسابهم على الله فإن عفا بفضله و إن عاقب فبعده و ما كنا نسمح لصل القلم أن ينفث بتلك النفثات لو لا أن بعض كتّاب العصر بتحملهم الشنيع على الشيعة أخرجونا إلى بثها(نفثه مصدر) و ما كان صميم الغرض إلا الدلاله على غارس بذره التشيع، و قد عرفت أنه النبي الأمين و أن أسباب شيوعها و انتشارها سلسله أمور مرتبطه بعضها ببعض و هى علل ضروريه تقضى ذلك الأثر بطبيعته الحال، و لنكتف بهذا من المقصد الأول و نستأنف الكلام.

(المقصد الثانى): و هو بيان عقائد الشيعة أصولاً فروعاً و نحن نورد أمهات القضايا و رءوس المسائل على الشرط الذى أشرنا إليه آنفاً من الاقتصار على المجتمع عليه

الذى يصح أن يقال أنه مذهب الشيعة دون ما هو رأى الفرد و الأفراد منهم فنقول إن الدين ينحصر فى قضايا خمس:

١- معرفه الخالق.

٢- معرفه المبلّغ عنه.

٣- معرفه ما تعبد به و العمل به.

٤- الأخذ بالفضيله و رفض الرذيله.

٥- الاعتقاد بالمعاد و الدينونه.

فالدین علم و عمل إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ و الإسلام و الإيمان مترادفان و يطلقان على معنى أعم يعتمد على ثلاثة أركان:

التوحيد، و النبوه، و المعاد. فلو أنكر الرجل واحدا منها فليس بمسلم و لا مؤمن، و إذا دان بتوحيد الله و نبوه سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه و آله و سلم و اعتقد بيوم الجزاء من آمن بالله و رسوله و اليوم الآخر فهو مسلم حقا، له ما للمسلمين و عليه ما عليهم دمه و ماله و عرضه حرام، و يطلقان أيضا على معنى أخص يعتمد على معنى تلك الأركان الثلاثة و ركن رابع و هو العمل بالدعائم التى بنى الإسلام عليها و هى خمس:

الصَّلاة، و الصوم، و الزكاه، و الحج، و الجهاد، و بالنظر إلى هذا قالوا: الإيمان اعتقاد بالجنان، و إقرار باللسان، و عمل بالأركان، مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمَلَ

ص: ٦٠

صَالِحًا فَكُلٌّ مُورَدٌ فِي الْقُرْآنِ اقْتَصَرَ عَلَى ذِكْرِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، يَرَادُ بِهِ الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ بِالْمَعْنَى الْأُولَى وَكُلٌّ مُورَدٌ أُضِيفَ إِلَيْهِ ذِكْرُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ يَرَادُ بِهِ الْمَعْنَى الثَّانِي وَالْأَصْلُ فِي هَذَا التَّقْسِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ زَادَهُ تَعَالَى إِضَاحًا بِقَوْلِهِ بَعْدَهَا: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَزْتَابُوا وَ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ يَعْنِي أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَ يَقِينٌ وَ عَمَلٌ، فَهَذِهِ الْأَرْكَانُ الْأَرْبَعَةُ هِيَ أَصُولُ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانُ بِالْمَعْنَى الْأَخْصَى عِنْدَ جُمْهُورِ الْمُسْلِمِينَ.

و لكن الشيعة الإمامية زادوا (ركنا خامسا) و هو الاعتقاد بالإمامه يعنى أن يعتقد أن الإمامه منصب إلهى كالنبوه، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوه و الرساله، و يؤيد بالمعجزه التى هى كنص من الله عليه وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ .

فكذلك يختار للإمامه من يشاء و يأمر نبيه بالنص عليه، و أن ينصبه إماما للناس من بعده للقيام بالوظائف التى كان عليه النبى أن يقوم بها سوى أن الإمام لا- يوحى إليه كالنبى و إنما يتلقى الأحكام منه مع تسديد إلهى فالنبى مبلغ عن الله و الإمام مبلغ عن النبى، و الإمامه متسلسله فى اثنى عشر كل سابق ينص على اللاحق و يشترطون أن يكون معصوما كالنبى عن الخطأ و الخطيئه و إلا زالت الثقة به و كريمه قوله تعالى:

إِنِّي لَجَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَبَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ صريحه فى لزوم العصمه فى الإمام لمن تدبرها جيدا و أن يكون أفضل أهل زمانه فى كل فضيله و أعلمهم بكل علم لأن الغرض منه تكميل البشر و تزكيه النفوس و تهذيبها بالعلم و العمل الصالح هو الذى بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَ الناقص لا يكون مكتملا، و الفاقد لا يكون معطيا، فالإمام فى الكمالات دون النبى و فوق البشر، فمن اعتقد بالإمامه بالمعنى الذى ذكرناه فهو عندهم مؤمن بالمعنى الأخص، و إذا اقتصر على تلك الأركان الأربعة فهو مسلم و مؤمن بالمعنى الأعم تترتب عليه جميع أحكام الإسلام من حرمة دمه و ماله و عرضه و وجوب حفظه و حرمة غيبته و غير ذلك لأنه بعدم الاعتقاد بالإمامه لا- يخرج عن كونه مسلما(معاذ الله) نعم يظهر أثر التدوين بالإمامه، فى منازل القرب و الكرامه يوم القيامة، أما فى الدنيا فالمسلمون بأجمعهم سواء و بعضهم لبعض أكفاء، و أما فى الآخرة فلا شك أن المسلمين تتفاوت درجاتهم و منازلهم حسب نياتهم و أعمالهم، و أمر ذلك و علمه إلى الله سبحانه و لا- مساغ للبحث به لأحد من الخلق و الغرض أن أهم ما امتازت به الشيعة عن سائر فرق المسلمين هو القول بإمامه الأئمة الاثنى عشر و به سميت هذه الطائفة (إماميه) إذ ليس كل الشيعة تقول بذلك كيف و اسم الشيعة يجرى على الزيديه و الإسماعيليه و الواقفيه و الفطحيه و غيرهم

هذا إذا اقتصرنا على الداخلين في حظيره الإسلام منهم، أما لو توسعنا في الإطلاق و التسميه حتى للملاحده الخارجين عن حدود كالخطايه و أضرابهم فقد تتجاوز طوائف الشيعه المائه أو أكثر ببعض الاعتبارات و الفوارق و لكن يختص اسم الشيعه اليوم على إطلاقه بالإماميه التي تمثل أكبر طائفه في المسلمين بعد طائفه السنّه و القول بالاثني عشر ليس بغريب عن أصول الإسلام و صحاح كتب المسلمين فقد روى البخارى و غيره في صحيحه حديث الاثني عشر خليفه بطرق متعدده(منها) بسنده عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم إن هذا الأمر لا ينقضى حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفه قال ثم تكلم بكلام خفى على فقلت لأبى ما قال؟ قال كلهم من قريش، و روى أيضا لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا و روى أيضا لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفه و ما أدري من هؤلاء الاثنا عشر؟ و القوم يروون عنه صلى الله عليه و آله و سلم الخلافه بعدى ثلاثون ثم تعود ملكا عضوضا، دع عنك ذا فلسنا بصدد إقامه الدليل و الحجه على إمامه الاثني عشر فهناك مؤلفات لهذا الشأن تتوقف على الألو ف و لكن القصد أن نذكر أصول عقائد الشيعه و رءوس أحكامها المجمع عليها عندهم و العهده فى إثباتها على موسوعات مؤلفاتهم، و هنا نعود فنقول الدين علم و عمل، و وظائف للعقل و وظائف للجسد فهنا «منهجان»

الأول: فى وظائف العقل.

يجب على العاقل بحكم عقله عند الإماميه تحصيل العلم و المعرفة بصانعه و الاعتقاد بوحدانيته فى الالوهيه و عدم شريك له فى الربوبيه و اليقين بأنه هو المستقل بالخلق و الرزق و الموت و الحياه و الإيجاد و الإعدام بل لا- مؤثر فى الوجود عندهم إلاّ الله، فمن اعتقد أن شيئاً من الرزق أو الخلق أو الموت أو الحياه لغير الله فهو كافر مشرك خارج عن ربه الإسلام، و كذا يجب عندهم إخلاص الطاعه و العباده لله، فمن عبد شيئاً معه أو شيئاً دونه أو ليقربه زلفى إلى الله فهو كافر عندهم أيضاً، و لا تجوز العباده إلاّ لله وحده لا شريك له و طاعه الأنبياء و الأئمه عليهم السلام فيما يبلغون عن طاعه الله و لكن لا يجوز عبادتهم بدعوى أنها عباده الله، فإنها خدعه شيطانيه و تلبيسات إبليسيه، نعم التبرك بهم و التوسل إلى الله بكرامتهم و منزلتهم عند الله و الصيلاه عند مراقدهم لله كله

جائز و ليس من العباده لهم بل العباده لله، و فرق واضح بين الصيلاه لهم و الصيلاه لله عند قبورهم في بيوت اذن الله ان ترفع و يُذكر فيها اسمه هذه عقيدته الإماميه في التوحيد المجمع عليها عندهم على اختصار و إيجاز، و لعل الأمر في التوحيد أشد عندهم مما ذكرناه، و له مراتب و درجات كتوحيد الذات و توحيد الصفات و توحيد الأفعال و غير ذلك مما لا يناسب المقام ذكرها و بسط القول فيها.



يعتقد الشيعة الإماميه أن جميع الأنبياء الذين نص عليهم القرآن الكريم رسل من الله و عباد مكرمون بعثوا لدعوه الخلق إلى الحق و أن محمدا خاتم الأنبياء و سيد الرسل و أنه معصوم من الخطأ و الخطيئه و أنه ما ارتكب المعصيه مده عمره و ما فعل إلا ما يوافق رضا الله سبحانه حتى قبضه الله إليه، و أن الله سبحانه أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج من هناك بجسده الشريف إلى ما فوق العرش و الكرسي و ما وراء الحجب و السرادقات حتى صار من ربه قاب قوسين أو أدنى، و أن الكتاب الموجود فى أيدي المسلمين هو الكتاب الذى أنزله الله إليه للإعجاز و التحدى و لتعليم الأحكام و تمييز الحلال من الحرام و أنه لا- نقص فيه و لا- تحريف و لا- زياده، و على هذا إجماعهم و من ذهب منهم أو من غيرهم من فرق المسلمين إلى وجود نقص فيه أو

ص: ٦٦

تحريف فهو مخطئ كما نص الكتاب العظيم إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ، والأخبار الواردة من طرقنا أو طرقهم الظاهره فى نقصه أو تحريفه ضعيفه شاذه و أخبار آحاد لا تفيد علما و لا عملا فإما أن تؤول بنحو من الاعتبار أو يضرب بها الجدار، و يعتقد الإماميه أن كل من اعتقد أو ادعى نبوه بعد محمد صلى الله عليه و آله و سلم أو نزول وحى أو كتاب فهو كافر يجب قتله.

قد أنبأناك أن هذا هو الأصل الذى امتازت به الإماميه و افتترقت عن سائر فرق المسلمين و هو فرق جوهرى أصلى و ما عداه من الفروق فرعيه عرضيه كالفروق التى تقع بين أئمه الاجتهاد عندهم كالحنفى و الشافعى و غيرهما و عرفت أن مرادهم بالإمامه كونها منصبا إليها يختاره الله بسابق علمه لعباده كما يختار النبى و أمر النبى بأن يدل الأمة عليه و يأمرهم باتباعه، و يعتقدون أن الله سبحانه أمر نبيه بأن ينص على على و ينصبه علما للناس من بعده، و كان النبى يعلم أن ذلك سوف يثقل على الناس و قد يحملونه على المحاباه و المحبه لابن عمه و صهره، و من المعلوم أن الناس ذلك اليوم و إلى اليوم ليسوا فى مستوى واحد من الإيمان و اليقين بنزاهه النبى و عصمته عن الهوى و الغرض، و لكن الله سبحانه لم يعذره فى ذلك فأوحى إليه: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ

ص: ٦٨

رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ، فلم يجد بدا من الامتثال بعد هذا الإنذار الشديد فخطب الناس عند منصرفه من حجه الوداع في غدير خم فنادى و جلَّهم يسمعون:

أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقالوا اللهم نعم، فقال: (من كنت مولاه فهذا على مولاه) إلى آخر ما قال، ثم أكد ذلك في مواطن أخرى تلويحا وتصريحا وإشاره و نضا حتى أدى الوظيفة و بلغ عند الله المعذره، و لكن كبار المسلمين بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلّم تأولوا تلك النصوص نظرا منهم لصالح الإسلام حسب اجتهادهم فقدّموا و أخرّوا و قالوا الأمر يحدث بعده الأمر و امتنع على و جماعه من عظماء الصحابه عن البيعه أولا ثم رأى امتناعه من الموافقه و المسالمة ضرر كبير على الإسلام بل ربما ينهار عن أساسه و هو بعد في أول نشوئه و ترعرعه، و أنت تعلم أن للإسلام عند أمير المؤمنين من العزه و الكرامه و الحرص عليه و غيرهه بالمقام الذى يضحى له بنفسه و أنفس ما لديه، و كم قذف فى لهوات المنايا تضحيه للإسلام، و زد على ذلك أنه رأى الرجل الذى تخلف على المسلمين قد نصح للإسلام و صار يبذل جهده فى قوته و إعزازه و بسط رايته على البسيطه، و هذا أقصى ما يتوخاه أمير المؤمنين من الخلافه و الإمره، لأجل ذلك كله تابع و بايع حيث رأى أن بذلك مصلحه الإسلام و هو على منصبه الإلهى من الإمامه و إن سلّم لغيره التصرف و الرئاسة العامه فإن ذلك المقام مما يمتنع التنازل عنه بحال من

أما حين انتهى الأمر إلى معاويه و علم أن موافقته و مسالمته و إبقائه واليا فضلا عن الإمره ضرر كبير و فتق واسع على الإسلام لا يمكن بعد ذلك رتقه لم يجد بدا من حربته و منابذته.

و الخلاصه، أن الإماميه يقولون:نحن شيعه على و تابعوه نسالم من سالمه،و نحارب من حاربه،و نعادي من عاداه،و نوالى من والاه إجابته و امتثالا لدعوه النبي صلى الله عليه و آله و سلم:

اللهمّ وال من والاه،و عاد من عاداه،و حبنا و موالاتنا لعلى و ولده إنما هى محبه و موالاه للنبي و إطاعه له.

تالله ما جهل الإنسان موضعها

لكنهم ستروا وجه الذى علموا

و هذا كله أيضا خارج عن القصد،فلنعد إلى ما كنا فيه من إتمام حديث الإماميه فنقول:إن الإماميه تعتقد أن الله سبحانه لا يخلى الأرض من حجه على العباد من نبي أو وصى ظاهر مشهور أو غائب مستور،و قد نص النبي صلى الله عليه و آله و سلم و أوصى إلى ولده الحسن و أوصى الحسن أخاه الحسين و هكذا إلى الإمام الثانى عشر المهدي المنتظر،و هذه سنّه الله فى جميع الأنبياء من آدمهم إلى خاتمهم،و قد أُلّف جم غفير من أعاظم علماء الدين مؤلفات عديدة فى إثبات الوصيه،و ها أنا أورد لك أسماء المؤلفين فى الوصيه من

القرون الأولى و الصدر الأول قبل القرن الرابع (كتاب الوصيه) لهشام بن الحكم المشهور، (الوصيه) للحسين بن سعيد، (الوصيه) للحكم بن مسكين، (الوصيه) لعلی بن الحسين بن الفضل، (كتاب الوصيه) لإبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، (الوصيه) لأحمد بن محمد بن خالد البرقي صاحب المحاسن، (الوصيه) للمؤرخ الجليل عبد العزيز بن يحيى الجلودي، و أكثر هؤلاء من أهل القرن الأول و الثاني، أما أهل القرن الثالث فهم جماعه كثيره أيضا، (الوصيه) لعلی بن رثاب، (الوصيه) لمحمد بن المستفاد، (الوصيه) لمحمد بن أحمد الصابوني، (الوصيه) لمحمد بن الحسن بن فروخ، (كتاب الوصيه و الإمامه) للمؤرخ الثبت الجليل علی بن الحسين المسعودي صاحب مروج الذهب، (الوصيه) لشيخ الطائفه محمّد بن الحسن الطوسي، (الوصيه) لمحمد بن علی الشلمغاني المشهور، (الوصيه) لموسى بن الحسن بن عامر، أما ما ألف بعد القرن الرابع فشئ لا يستطاع حصره، و ذكر المسعودي في كتابه المعروف ب(إثبات الوصيه) [\(١\)](#) لكل نبي اثني عشر وصيا ذكرهم بأسمائهم و مختصر من تراجمهم و بسط الكلام بعض البسط في الأئمه الاثني عشر و قد طبع في إيران طبعه غير جيده، هذا ما ألفه العلماء في الإمامه و إقامه الأدله العقليه و النقليه

ص: ٧١

---

١-١) طبع في النجف و إيران حديثا.

عليها، ولسنا بصدد شىء من ذلك، نعم فى قضيه المهدي قد تعلقو نبرات الاستهتار و الاستنكار من سائر فرق المسلمين بل و من غيرهم على الإماميه فى الاعتقاد بوجود إمام غائب عن الأبصار ليس له أثر من الآثار، زاعمين أنه رأى قائل و عقيدته سخيغه و المعقول من إنكارهم يرجع إلى أمرين:

الأول: استبعاد بقائه طول هذه المده التى تتجاوز الألف سنه و كأنهم ينسون أو يتناسون حديث عمر نوح الذى لبث فى قومه بنص الكتاب ألف سنه إلا خمسين عاما و أقل ما قيل فى عمره ألف و ستمائه سنه و قيل أكثر إلى ثلاثه آلاف، و قد روى علماء الحديث من السنه بغير نوح ما هو أكثر من ذلك (تهذيب الأسماء) ما نصه: اختلفوا فى حياه الخضر و نبوته فقال الأكثرون من العلماء هو حى موجود بين أظهرنا و ذلك متفق عليه عند الصوفيه و أهل الصلاح و المعرفه و حكاياتهم فى رؤيته و الاجتماع به و الأخذ عنه و سؤاله و جوابه و وجوده فى المواضع الشريفه و مواطن الخير أكثر من أن تحصى و أشهر من أن تذكر، قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح فى فتاويه هو حى عند جماهير العلماء و الصالحين و العامه معهم و إنما شدد بإنكاره بعض المحدثين.

و يخطر لى أنه قال هو فى موضع آخر و الزمخشري فى (ربيع الأبرار): إن المسلمين متفقون على حياه أربعه من الأنبياء اثنان منهم فى السماء و هما إدريس و عيسى و اثنان فى الأرض إلياس و الخضر و أن ولاده الخضر فى زمن إبراهيم أبى

الأنبياء و المعمرون الذين تجاوزوا العمر الطبيعي إلى مئات السنين كثيرون و قد ذكر السيد المرتضى فى أماليه جملة منهم و ذكر غيره كالصدوق فى (إكمال الدين) أكثر مما ذكره الشريف، و كم رأينا فى هذه الأعصار من تناهت بهم الأعمار إلى المائة و العشرين و ما قاربها أو زاد عليها، على أن الحق فى نظر الاعتبار أن من يقدر على حفظ الحياه يوما واحدا يقدر على حفظها آلافا من السنين، و لم يبق إلا- أنه خارق العاده و هل خارق العاده و الشذوذ عن نواميس الطبيعه فى شئون الأنبياء و الأولياء بشىء عجيب أو أمر نادر؟.

راجع مجلدات المقتطف السابقه تجد فيها المقالات الكثيره و البراهين الجليه لأكابر فلاسفه الغرب فى إثبات إمكان الخلود فى الدنيا للإنسان، و قال بعض كبار علماء أوروبا: لو لا سيف ابن ملجم لكان على بن أبى طالب من الخالدين فى الدنيا لأنه قد جمع جميع صفات الكمال و الاعتدال، و عندنا هنا تحقيق و بحث واسع لا مجال لبيانه.

الثانى: السؤال عن الحكمه و المصلحه فى بقائه مع غيبته و هل وجوده مع عدم الانتفاع به إلا كعدمه؟ و لكن ليت شعرى هل يريد أولئك القوم أن يصلوا إلى جميع الحكم الربانيه، و المصالح الإلهيه، و أسرار التكوين و التشريع و لا تزال جملة الأحكام إلى اليوم مجهوله الحكمه، كتقبيل الحجر الأسود مع أنه حجر لا يضر و لا ينفع، و فرض صلاه المغرب ثلاثا و العشاء أربعا و الصبح اثنتين و هكذا إلى كثير



من أمثالها، وقد استأثر الله سبحانه نفسه بعلم جملة أشياء لم يطلع عليها ملكا مقربا و لا نبيا مرسلا كعلم الساعة و أخواته إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ .

و أخفى جملة أمور لم يعلم على التحقيق وجه الحكمة فى إخفائها كالاسم الأعظم و ليله القدر و ساعه الاستجابة، و الغاية أنه لا غرابه فى أن يفعل سبحانه فعلا أو يحكم حكما مجهولى الحكمة لنا إنما الكلام فى وقوع ذلك و تحقيقه فإذا صح أخبار النبى و أوصيائه المعصومين عليهم السلام لم يكن بد من التسليم و الإذعان و لا يلزمنا البحث عن حكمته و سببه و أخذنا على أنفسنا فى هذا الكتاب الوجيز أن لا نتعرض لشيء من الأدلة بل هى موكوله إلى مواضعها، و الأخبار فى (المهدى) عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم من الفريقين مستفيضه، و نحن و إن اعترفنا بجهل الحكمة و عدم الوصول إلى حاق المصلحه، و لكن كأن قد سألنا نفس هذا السؤال بعض عوام الشيعة فذكرنا عده وجوه تصلح للتعليل، و لكن لا على البت فإن المقام أدق و أغمض من ذلك و لعل هناك أمورا تسعها الصدور، و لا- تسعها السطور، و تقوم بها المعرفة، و لا تأتى عليها الصفة، و القول الفصل أنه إذا قامت البراهين فى مباحث الإمامه على وجوب وجود الإمام فى كل عصر و أن الأرض لا تخلو من حجه، و إن وجوده لطف، و تصرفه لطف آخر، فالسؤال عن الحكمة ساقط و الأدلة فى مجالها على ذلك متوفره و فى هذا القدر من الإشارة كفايه إن شاء الله.

و يراد به الاعتقاد بأن الله سبحانه لا يظلم أحدا و لا يفعل ما يستقبحه العقل السليم، و ليس هذا فى الحقيقة أصلا مستقلا بل هو مندرج فى نعوت الحق و وجوب وجوده المستلزم لجامعيته لصفات الجمال و الكمال فهو شأن من شئون التوحيد، و لكن الأشاعره لما خالفوا العدلية و هم المعتزله و الإماميه فأنكروا الحسن و القبح العقليين و قالوا ليس الحسن إلا ما حسنه الشرع و ليس القبح إلا ما قبحه الشرع، و أنه تعالى لو خلد المطيع فى جهنم، و العاصى فى الجنة، لم يكن قبيحا لأنه يتصرف فى ملكه و لا يُسَيِّئُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسَيِّئُونَ حتى أنهم أثبتوا وجوب معرفه الصانع و وجوب النظر فى المعجزه لمعرفة النبى من طريق السمع و الشرع لا من طريق العقل لأنه ساقط عن متعه الحكم فوقعوا فى الاستحاله و الدور الواضح (أما العدلية) فقالوا إن الحاكم فى

ص: ٧٥

---

١-١) الأصل الرابع من أصول العقائد عند الإماميه و أركان الإيمان.

تلك النظريات هو العقل مستقلا و لا سبيل لحكم الشرع فيها إلا تأكيدا و إرشادا و العقل يستقل بحسن بعض الأفعال و قبح البعض الآخر و يحكم بأن القبيح مناف للحكمه، و تعذيب المطيع ظلم و الظلم قبيح و هو لا يقع منه تعالى، و بهذا أثبتوا لله صفه العدل و أفردوها بالذكر دون سائر الصفات إشاره إلى خلاف الأشاعره فإن الأشاعره فى الحقيقه لا ينكرون كونه تعالى عادلا غايته أن العدل عندهم هو ما يفعله و كل ما يفعله فهو حسن، نعم أنكروا ما أثبتته المعتزله و الإماميه من حكمه العقل و إدراكه للحسن و القبح على الحق جل شأنه زاعمين أنه ليس للعقل وظيفه الحكم بأن هذا حسن من الله و هذا قبيح منه، و العدل به بقاعده الحسن و القبح العقليين المبرهن عليها عندهم، أثبتوا جملة من القواعد الكلاميه كقاعده اللطف، و وجوب شكر المنعم، و وجوب النظر فى المعجزه، و عليها بنوا أيضا مسأله الجبر و الاختيار و هى من معضلات المسائل التى أخذت دورا مهما فى الخلاف حيث قال الأشاعره بالجبر أو بما يؤدي إليه و قال المعتزله بأن الإنسان حر مختار له حريه الإراده و المشيئه فى أفعاله غايته أن ملكه الاختيار و صفته كنفس وجوده من الله سبحانه فهو خلق العبد و أوجده مختارا، فكلى صفه الاختيار من الله و الاختيار الجزئى فى الواقع الشخصيه للعبد و من العبد، و الله جل شأنه لم يجبر على فعل و لا ترك بل العبد اختار ما شاء منهما مستقلا، و لذا يصح عند العقل و العقلاء ملامته

و عقوبته على فعل الشر و مدحه و مثوبته على فعل الخير و إلّا- لبطل الثواب و العقاب و لم تكن فائده فى بعثه الأنبياء و إنزال الكتب و الوعد و الوعيد و لا- مجال عنا لأ- كثر من هذا و قد بسطنا بعض الكلام فى هذه المباحث فى آخر الجزء الأول من كتاب (الدين و الإسلام) و قد أوضحناها بوجه يسهل تناوله و تعقله للأواسط فضلا عن الأفاضل، و إنما الغرض هنا أن من عقائد الإماميه و أصولهم إن الله عادل، و إن الإنسان حر مختار.

يعتقد الإماميه كما يعتقد سائر المسلمين أن الله سبحانه يعيد الخلائق و يحييهم بعد موتهم يوم القيامة للحساب و الجزاء، و المعاد هو الشخص بعينه و بجسده و روحه بحيث لو رآه الرائي لقال هذا فلان و لا يجب أن تعرف كيف تكون الإعادة و هل هي من قبيل إعادة المعدوم أو ظهور الموجود أو غير ذلك و يؤمنون بجميع ما فى القرآن و السنه القطعيه من الجنه و النار و نعيم البرزخ و عذابه و الميزان و الصراط و الأعراف و الكتاب الذى لا يغادر صغيره و لا كبيره إلا أحصاها، و أن الناس مجزيون بأعمالهم إن خيرا فخير و إن شرا فشر فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ إلى غير ذلك من التفاصيل المذكوره فى محلها من كل ما صدع به الوحي المبين، و أخبر به الصادق الأمين.

ص: ٧٨

هذا تمام الكلام فى الشطر الأول من شطرى الإيمان بالمعنى الأخص و هو ما يرجع إلى وظيفه العقل و القلب، و مرحله العلم و الاعتقاد، و نستأنف الكلام فما هو من وظيفه القلب و الجسد أعنى مرحله العمل بأركان الإيمان من أفعال الجوارح.

ص: ٧٩

يعتقد الإماميه أن لله بحسب الشريعة الإسلاميه فى كل واقعه حكما حتى أرش الخدش، و ما من عمل من أعمال المكلفين من حركه أو سكون إلا و لله فيه حكم من الأحكام الخمسه، الوجوب، و الحرمة، و الندب، و الكراهه، و الإباحه.

و ما من معامله على مال أو عقد نكاح و نحو هما إلا- و للشرع فيه حكم صحه أو فساد، و قد أودع الله سبحانه جميع تلك الأحكام عند نبيه خاتم الأنبياء، و عرفها النبي بالوحي من الله أو الإلهام، ثم أنه سلام الله عليه حسب وقوع الحوادث أو حدوث الوقائع أو حصول الابتلاء، و تجدد الآثار و الأطوار بين كثيرا منها للناس و بالأخص لأصحابه الحافين به الطائفين كل يوم بعرض حضوره ليكونوا هم المبلغين لسائر المسلمين فى الآفاق لتكونوا شهداء على الناس و يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً، و بقيت أحكام كثيره لم تحصل

الدواعى و البواعث لبيانها أو لعدم الابتلاء بها فى عصر النبوه أو لعدم اقتضاء المصلحه لنشرها، و الحاصل أن حكمه التدرىج اقتضت بيان جملة من الأحكام و كتمان جملة، و لكنه سلام الله عليه أودعها عند أوصيائه، كل وصى يعهد به إلى الآخر لينشره فى الوقت المناسب له حسب الحكمه من عام مخصص أو مطلق مقيد أو مجمل مبيّن إلى أمثال ذلك، فقد يذكر النبى عاما و يذكر مخصصه بعد برهه من حياته و قد لا يذكره أصلا بل يودعه عنه وصيه إلى وقته، ثم إن الأحاديث التى نشرها النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى حياته قد يختلف الصحابه فى فهم معانيها على حسب اختلاف مراتب أفهامهم و قرائحهم أنزل من السماء ماءً فسالت أوديته بقدرها .

و لكن تأخذ الأذهان منه

على قر القرائح و الفهوم

ثم إن الصحابى قد يسمع من النبى فى واقعه حكما و يسمع الآخر فى مثلها خلافه، و تكون هناك خصوصيه فى أحدهما اقتضت تغاير الحكمين غفل أحدهما عن الخصوصيه أو التفت إليها و غفل عن نقلها مع الحديث فيحصل التعارض فى الأحاديث ظاهرا و لا تنافى واقعا، و من هذه الأسباب و أضعاف أمثالها احتاج حتى نفس الصحابه الذين فازوا بشرف الحضور، فى معرفه الأحكام إلى الاجتهاد و النظر فى الحديث و ضم بعضه إلى بعض



و الالتفات إلى القرائن الحالية فقد يكون للكلام ظاهر و مراد النبي خلافه اعتمادا على قرينه كانت في المقام، و الحديث نقل و القرينه لم تنقل، و كل واحد من الصحابه ممن كان من أهل الرأي و الروايه... إذ ليس كلهم كذلك بالضروره، تاره يروى نفس ألفاظ الحديث السامع من بعيد أو قريب فهو في الحال راو و محدث، و تاره يذكر الحكم الذى استفاده من الروايه أو الروايات بحسب نظره و اجتهاده فهو في هذا الحال مفت و صاحب رأى، و أهل هذه الملكه مجتهدون، و سائر المسلمين الذين لم يبلغوا إلى تلك المرتبه إذا أخذوا برأيه مقلدون و كان كل ذلك قد جرى في زمن صاحب الرساله و بمرأى منه و مسمع، بل ربما أرجع بعضهم إلى بعض، على أن الناس من هذا بإزاء أمر واقع لا محاله.

و إذا أمعنت النظر فيما ذكرناه اتضح لديك أن باب الاجتهاد كان مفتوحا في زمن النبوه و بين الصحابه فضلا عن غيرهم و فضلا عن سائر الأزمنه التى بعده، نعم غايته أن الاجتهاد يومئذ كان خفيف المئونه جهدا لقرب العهد و توفر القرائن و إمكان السؤال المفيد للعلم القاطع ثم كلما بعد العهد من زمن الرساله و تكثرت الآراء و اختلطت الأعارب بالأعاجم و تغير اللحن و صعب الفهم للكلام العربى على حاق معناه و تكثرت الأحاديث و الروايات، و ربما دخل فيها الدس و الوضع، و توفرت دواعى الكذب على النبي صلى الله عليه و آله و سلم، أخذ الاجتهاد و معرفه الحكم الشرعى يصعب

و يحتاج إلى مزيد مثونه و استفراغ واسع، و جمع بين الأحاديث و تمييز الصحيح منها من السقيم و ترجيح بعضها على بعض، و كلما بعد العهد و انتشر الإسلام و تكثرت العلماء و الرواه ازداد الأمر صعوبه، و لكن مهما يكن الحال فباب الاجتهاد كان فى زمن النبى صلى الله عليه و آله و سلم مفتوحا بل كان أمرا ضروريا عند من يتدبر، ثم لم يزل مفتوحا عند الإماميه إلى اليوم، و الناس بضروره الحال لا يزالون بين عالم و جاهل و بسنّه الفطره و قضاء الضروره إن الجاهل يرجع إلى العالم، فالناس إذا فى الأحكام الشرعيه بين عالم و مجتهد، و جاهل و مقلد، يجب عليه الرجوع فى تعين تكاليفه إلى أحد المجتهدين، و المسلمون متفقون أن أدله الأحكام الشرعيه منحصره فى الكتاب و السنه ثم العقل و الإجماع، و لا فرق فى هذا بين الإماميه و غيرهم من فرق المسلمين، نعم يفترق الإماميه عن غيرهم هنا فى أمور:

منها: أن الإماميه لا تعمل بالقياس و قد تواتر عن أئمتهم عليهم السّلام (إن الشريعه إذا قيست محق الدين) و الكشف عن فساد العمل بالقياس يحتاج إلى فضل بيان لا يتسع له المقام.

و منها: أنهم لا يعتبرون من السنه (أعنى الأحاديث النبويه) إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت عن جدهم يعنى ما رواه الصادق عن أبيه الباقر عن أبيه زين العابدين عن الحسين السبط عن أبيه أمير المؤمنين عن رسول الله سلام الله

عليهم جميعاً، أما ما يرويه مثل أبي هريره و سمره بن جندب و مروان بن الحكم و عمران بن حطان الخارجي و عمرو بن العاص و نظائرهم فليس لهم عند الإماميه من الاعتبار مقدار بعوضه، و أمرهم أشهر من أن يذكر، كيف و قد صرح كثير من علماء السنه بمطاعنهم و دلّ على جائفه جروحهم.

و منها: أن باب الاجتهاد كما عرفت يزال مفتوحاً عند الإماميه بخلاف جمهور المسلمين فإنهم قد سد عندهم هذا الباب و أقفل على ذوى الألباب، و ما أدرى فى أى زمان و بأى دليل و بأى نحو كان ذلك الانسداد و لم أجد من و فى هذا الموضوع حقه من علماء القوم و تلك أسئله لا أعرف من جواباتها شيئاً، و العهده فى إيضاحها عليهم.

و ما عدا تلك الأمور فالإماميه و سائر المسلمين فيها سواء لا يختلفون إلا فى الفروع كاختلاف علماء الإماميه أو علماء السنه فيما بينهم من حيث الفهم و الاستنباط.

و المراد بالمجتهد من زاول الأدله و مارسها و استفرغ وسعه فيها حتى حصلت له ملكه و قوه يقدر بها على استنباط الحكم الشرعى من تلك الأدله و هذا أيضاً لا يكفى فى جواز تقليده بل هنا شروط أخرى - أهمها العداله - و هى ملكه يستطيع معها المرء الكف عن المعاصى و القيام بالواجب كما يستطيع من له ملكه الشجاعه اقتحام الحرب بسهولة بخلاف الجبان، و قصارها أنها حاله من خوف الله و مراقبته تلازم

الإنسان في جميع أحواله و هي ذات مراتب أعلاها العصمه التي هي شرط في الإمام، ثم أنه لا تقليد و لا اجتهاد في الضروريات كوجوب الصّلاه و الصوم و أمثالها مما هو مقطوع به لكل مكلف و منكره منكر لضروري من ضروريات الدين كما لا تقليد في أصول العقائد كالتوحيد و النبؤه و المعاد و نحوها مما يلزم تحصيل العلم به من الدليل على كل مكلف و لو إجمالاً فإنها تكليف علميه و واجبات اعتقاديه لا يكفى الظن و الاعتماد فيها على رأى الغير (فاعلم أنه لا إله إلا هو) و ما عداها من الفروع فهو موضع الاجتهاد و التقليد.

و أعمال المكلفين التي هي موضوع لأحكام الشرع يلزم معرفتها اجتهاداً أو تقليداً و يعاقب من ترك تعلمها بأحد الطريقتين لا تخلو إما أن يكون القصد منها المعامله بين العبد و ربه فهي العبادات الموقوف على صحتها على قصد التقرب بها إلى الله، (بدنيه) كالصوم و الصّلاه و الحج أو «ماليه» كالخمس و الزكاه و الكفاره أو المعامله بينه و بين الناس، و هي إما أن تتوقف على طرفين كعقود المفاوضات و المناكحات، أو تحصيل من طرف واحد كالطلاق و العتق و نحوهما أو المعامله مع خاصه نفسه، و من حيث ذاته كأكله و شربه و لباسه و أمثال ذلك، و الفقه يبحث عن أحكام جميع تلك الأعمال في أبواب أربعه.

العبادات، المعاملات، الإيقاعات، الأحكام.

و أمهات العبادات ست:

اثنتان بدنيه محضه، و هما الصوم و الصَّلاه، و اثنتان ماليه محضه و هما الزكاه، و الخمس، و اثنتان مشتركه على المال و البدن و هما: الحج و الجهاد **جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ** وَ **أَنْفُسِكُمْ** أما للكفارات فعقوبات خاصه على جرائم مخصوصه.

## الصَّلاه

هى عند الإماميه بل عند عامه المسلمين عمود الدين و الصلّه بين العبد و الرب و معراج الوصول إليه، فإذا ترك الصلاه فقد انقطعت الصلّه بينه و بين ربه، و لذا ورد فى أخبار أهل البيت أنه ليس بين المسلم و بين الكفر بالله العظيم إلاّ ترك فريضه أو فريضتين و على أىّ فإنّ للصَّلاه بحسب الشريعة الإسلاميه مقاما من الأهميه لا يوازيه شىء من العبادات، و إجماع الإماميه على أن تارك الصَّلاه فاسق لا حرمة له قد انقطعت من الإسلام عصمته و ذهب أمانته و حلت غيبته، و أمرها عندهم مبنى على الشدّه جدا، و الواجب منها بحسب أصل الشرع خمس أنواع: الفرائض اليوميه، صلاه الجمعه، صلاه العيدين، صلاه الآيات و صلاه الطواف و قد يوجبها المكلف على نفسه بسبب من نذر أو يمين أو استئجار، و ما عدا ذلك فنوافل.

و أهمّ النوافل عندنا (الرواتب) يعنى رواتب اليوم و الليله

ص: ٨٦

و هي ضعف الفرائض التي هي سبع عشره ركعه فمجموع الفرائض و النوافل في اليوم و الليله عند الشيعة إحدى و خمسون و خطر على بالي هنا ذكر.

### طريفه

أوردها الراغب الأصفهاني في كتاب (المحاضرات) و هي من الكتب القيمه الممتعه قال: كان باصبهان رجل يقال له الكنانى فى أيام أحمد بن عبد العزيز و كان يتعلم أحمد منه الإمامه فاتفق أن تطلعت أم أحمد يوما فقالت يا فاعل جعلت ابني رافضيا، فقال الكنانى يا ضعيفه العقل! الرافضه تصلى كل يوم إحدى و خمسين ركعه و ابنك لا يصلى فى كل أحد و خمسين يوما ركعه واحده فأين هو عن الرافضه.

و يليها فى الفضل أو الأهميه نوافل شهر رمضان و هي ألف ركعه زياده عن النوافل اليوميه، و هي كما عند إخواننا من أهل السنه سوى أن الشيعة لا يرون مشروعيه الجماعه فيها (إذ لا جماعه إلا فى فرض) و السنه يصلونها جماعه و هي المعروفه عندهم بالتراويح.

و باقى الفرائض كالجمعه، و العيدين و الآيات و غيرهما كبقية النوافل قد استوفت كتب الإماميه بيانها على غايه البسط و تزيد المؤلفات فيها على عشرات الألوف و لها أورد و أدعيه و آداب و أذكار مخصوصه قد أفردت بالتأليف و لا يأتى عليها الحصر و العدّ.

و لكن تتحصل ماهيه الصلاه الصحيحه عندنا شرعا من أمور ثلاثه:

الأول:الشروط و هى أوصاف تقارنها و اعتبارات تنتزع من أمور خارجه عنها و أركان الشروط التى تبطل بدونها مطلقا  
سته:الطهاره،الوقت،القبله،الستر،النيه،أما المكان فليس من الأركان و إن كان ضروريا و يشترط إباحته و طهاره موضع السجود.

الثانى:أجزاؤها الوجوديه التى تتركب الصلاه منها و هى نوعان ركن تبطل بدونه مطلقا و هو أربه:تكبيره الإحرام، و القيام و  
الركوع و السجود،و غير ركن و هى:القراءه، و الذكر،و التشهد،و التسليم،و الطمأنينه معتبره فى الجميع،و الأذان و الإقامه  
مستحبان مؤكدان بل الأخير وجوبه قوى مع السعه.

الثالث:الموانع و هى أمور بوجودها تبطل الصلاه و هى أيضا نوعان:ركن تبطل به مطلقا و هو الحدث و الاستدبار و العمل الكثير  
الماحى لصورتها،و غير ركن تبطل بوجوده عمدا فقط و هو الكلام،و الضحك-بصوت-و البكاء كذلك و الالتفات يمينا و  
شمالا،و الأكل،و الشرب.

و الطهاره:وضوء و غسل و لكل منهما أسباب توجبها و إذا لم يتمكن منهما إما لعدم وجود الماء أو لعدم التمكن من استعماله  
لمرض أو برد شديد أو ضيق وقت فبدلهما التيمم

فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً و اختلف الفقهاء و اللغويون في معنى الصعيد،فقيل خصوص التراب و قيل مطلق وجه الأرض فيشمل الحصى و الرمل و الصخور و المعادن قبل الإحراق و يجوز السجود عليها و هذا هو الأصح،و هذا موجز من الكلام في الصَّلاه و فيها أبحاث جليله و طويله تستوعب المجلدات الضخمه.

## الصوم

هو عند الإماميه ركن من أركان الشريعه الإسلاميه و ينقسم من حيث الحكم إلى ثلاث أقسام:(واجب)و هو قسمان:واجب بأصل الشرع و هو صوم شهر رمضان،و واجب بسبب كصوم الكفار و بدل الهدى و النياحه و النذر و نحوها.(و مستحب):كصوم رجب و شعبان و نحو هما و هو كثير.(و حرام):كصوم العيدين و أيام التشريق-قيل-و مكروه كصوم يوم عرفه و عاشوراء و هو نسبي،و للصوم شروط و موانع و آداب و أذكار مذكوره في محلها و قد ألفت الإماميه فيه ألوف المؤلفات،و التزام الشيعه بصيام شهر رمضان قد تجاوز الحد حتى أن الكثير منهم يشرف على الموت من مرض أو عطش و هو لا يترك الصيام، فالصلاه و الصوم هما العباده البدنيه المحضه.

## الزكاه

هي عند الشيعه تاليه الصَّلاه بل في بعض الأخبار عن



(أئمه الهدى) ما مضمونه: أن من لا- زكاه له لا- صلاه له و تجب عندهم كما عند عامه المسلمين في تسعه أشياء الأنعام الثلاثة: الإبل، البقر، الغنم، وفي الغلات الأربع:

الحنطة، الشعير، التمر، الزبيب، وفي النقدين الذهب و الفضة و تستحب في مال التجاره و في الخيل، و في كل ما تنبتة الأرض من الحبوب: كالعدس، و الفول و أمثالها و لكل من الوجوب و الاستحباب شروط و قيود مفصله في محالها و لا شيء منها إلا و هو موافق لمذهب من المذاهب المعروفة:

الحنفي، الشافعي، المالكي، الحنبلي، و مصرفها ما ذكره جل شأنه في آيه: **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْمَسْكِينِ** إلى آخرها.

## زكاه الفطر

و هي تجب على كل إنسان بالغ عاقل غني، عن نفسه و عمن يعول به من صغير أو كبير حر أو مملوك، و قدرها عن كل إنسان صاع من حنطة أو شعير أو تمر أو نحوهما مما يحصل به القوت و مذهب الشيعة هنا لا يخالف مذاهب السنه في شيء.

## الخمسة

و يجب عندنا في سبعة أشياء: غنائم دار الحرب، الغوص، الكنز، المعدن، أرباح المكاسب، الحلال المختلط بالحرام، الأرض المنتقلة من المسلم إلى الذمي

و الأصل فيه قوله تعالى وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَىٰ إِلَىٰ آخِرِهَا وَ الْخُمْسَ عِنْدَنَا حَقٌّ فَرضه الله لآل محمد صلوات الله عليه و عليهم عوض الصدقه التي حرّمها عليهم من زكاه الأموال و الأبدان و يقسم سته سهام ثلاثه لله و لرسوله و لذى القربى، و هذه السهام يجب دفعها إلى الإمام إن كان ظاهرا، و إلى نائبه (هو المجتهد العادل) إن كان غائبا، يدفع إلى نائبه في حفظ الشريعة و سدانه المله. و يصرفه على مهمات الدين، و مساعده الضعفاء و المساكين، لا كما قال محمود الألوسي في تفسيره مستهزئا (ينبغي أن توضع هذه السهام في مثل هذه الأيام في السرداب) مشيرا إلى ما يرمون به الشيعة من أن الإمام غاب فيه، و قد أوضحنا غير مره أن من الأغلاط الشائعه عند القوم من سلفهم إلى خلفهم و إلى اليوم زعمهم أن الشيعة يعتقدون غيبه الإمام في السرداب مع أن السرداب لا علاقة له بغيبه الإمام أصلا و إنما تزوره الشيعة و تؤدي بعض المراسم العباديه فيه لأنه موضع تهجد الإمام و آبائه العسكريين و محل قيامهم في الأسحار لعباده الحق جل شأنه.

أما الثلاثه الأخرى فهو حق المحاويج و الفقراء من بنى هاشم عوض ما حرّم عليهم من الزكاه، هذا حكم الخمس عند الإماميه من زمن النبي إلى اليوم و لكن القوم بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم منعوا الخمس عن بنى هاشم و أضافوا إلى بيت

المال و بقى بنو هاشم لا- خمس لهم و لا- زكاه، و لعل لهذا أشار الإمام الشافعي (رحمه الله) حيث يقول في كتاب (الأم) صفحہ ۶۹: فأما آل محمد الذين جعل لهم الخمس عوضاً من الصدقه فلا يعطون من الصدقات المفروضات شيئاً قل أو كثر و لا يحل لهم أن يأخذوها و لا يجزى عن يعطيهموها إذا عرفهم، إلى أن قال: و ليس منعهم حقهم في الخمس يحل لهم ما حرم عليهم من الصدقه، انتهى.

و من جهة سقوطه عندهم لا تجد له عنواناً و باباً في كتب فقهاءهم حتى الشافعي في كتابه بخلاف الإماميه فإنه ما من كتاب فقه لهم صغير أو كبير إلا- و للخمس فيه عنوان مستقل كالزكاه و غيرها (1). فالزكاه و الخمس هما العباده الماليه المحضه، و أما المشتركه بينهما فالحج و الجهاد.

## الحج

من أعظم دعائم الإسلام عند الشيعة، و أهم أركانها، و يتخير تاركه بين أن يموت يهودياً أو نصرانياً، و تركه على حد الكفر بالله كما يشير إليه قوله تعالى: **وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ** و هو نوع من الجهاد بالمال و البدن حقيقه

ص: ۹۲

---

۱- ۱) نعم ذكر الحافظ الثبت أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ۲۲۵ هـ في كتابه (كتاب الأموال) الذي هو من أهم الكتب و نفائس الآثار- ذكر كتاب الخمس مفصلاً و الأصناف التي يجب الخمس فيها و مصرفه و سائر أحكامه و أكثر ما ذكره موافق لما هو المشهور عند الإماميه- فليراجع من شاء من صفحہ ۳۰۳ إلى ۳۴۹.

بل الحج جهاد معنوى و الجهاد حج حقيقى. يامعان النظر فيهما يعلم وجه الوحده بينهما و بعد توفر الشرائط العامه فى الإنسان كالبلوغ، و العقل، و الحرية، و خاصه كالأستطاعه بوجدان الزاد و الراحله و صحه البدن، و أمن الطريق، يجب الحج فى العمر مره واحده فورا، و هو ثلاثه أنواع: (إفراد) و هو المشار إليه بقوله تعالى: **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ** و (قران) و هو المراد بقوله تعالى: **وَأَتِمُّوا الْحِجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ** و (تمتع) و هو المعنى بقوله **جَلَّ و علا- فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحِجِّ**. و لكل واحد منها مباحث و فيره، و أحكام كثيره، موكوله إلى محالها من الكتب المطوّله، و قد سيرت عدّه مؤلفات فى الحج لعلماء السنه فوجدتها موافقه فى الغالب لأكثر ما فى كتب الإماميه لا تختلف عنها إلا فى الشاذ النادر، و التزام الشيعه بالحج لا يزال فى غايه الشدّه و كان يحج منهم كل سنه مئات الألوف مع ما كانوا يلاقونه من المهالك و الأخطار من أناس يستحلون أموالهم و دماءهم و أعراضهم و لم يكن شىء من ذلك يقعد بهم عن القيام بذلك الواجب و المبادره إليه و بذلك المال و النفس فى سبيله و هم مع ذلك كله «و يا للأسف» يريدون هدم الإسلام؟!.

## الجهاد

و هو حجر الزاويه من بناء هيكل الإسلام و عموده الذى قامت عليه سرادقه، و اتسعت مناطقه، و امتدت طرائفه و لولا الجهاد لما كان الإسلام رحمه للعالمين و بركه على الخلق أجمعين.

و الجهاد هو مكافحه العدو و مقاومه الظلم و الفساد فى الأرض بالنفوس و الأموال و التضحيه و المفادات للحق.

و الجهاد عندنا على قسمين:(الجهاد الأكبر)بمقاومه العدو الداخلى و هو(النفس)و مكافحه صفاتها الذميمة و أخلاقها الرذيله من الجهل،و الجبن،و الجور،و الظلم، و الكبر،و الغرور،و الحسد،و الشح،إلى آخر ما هناك من نظائرها(أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك).

(و الجهاد الأصغر)هو مقاومه العدو الخارجى،عدو الحق،عدو العدل،عدو الصلاح،عدو الفضيله،عدو الدين.

و لصعوبه معالجه النفس و انتزاع صفاتها الذميمة و غرائزها المستحكمه فيها و المطبوعه عليها،سمى النبى صلى الله عليه و آله و سلم هذا النوع فى بعض كلماته(بالجهاد الأ-كبر)و لم يزل هو و أصحابه رضوان الله عليهم طول حياته و حياتهم مشغولين بالجهادين حتى بلغ الإسلام إلى أسمى مبالغ العزّ و المجد.

و لو أردنا أن نطلق عنان البيان للقلم فى تصوير ما كان عليه الجهاد بالأمس عند المسلمين و ما صار اليوم لتفجرت العيون دما،و لتمزقت القلوب أسفا و ندما،و لتسابقت العبرات و العبارات و الكلوم و الكلمات و لكن!أتراك فطنت

لما حبس قلمي و لوى عناني و أوجع لوعتي و أهاج أحزاني و سلبني حتى حريه القول و نفثه المصدر و بثه المجمعور.

فدع عنك نهبا صيح في حجراته

و لكن حديث ما، حديث الرواحل

### حديث «الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر»

الذى هو من أهم الواجبات شرعا و عقلا و هو أساس من أسس دين الإسلام، و هو من أفضل العبادات، و أنبل الطاعات و هو باب من أبواب الجهاد، و الدعوه إلى الحق، و الدعايه إلى الهدى، و مقاومه الضلال و الباطل، و الذى ما تركه قوم إلا و ضربهم الله بالذل و ألبسهم لباس البؤس و جعلهم فريسه لكل غاشم و طعمه كل ظالم، و قد ورد من صاحب الشريعة الإسلاميه و أئمتنا المعصومين صلوات الله عليهم فى البحث عليه و التحذير من تركه و بيان المفاسد و المضار فى إهماله ما يقصم الظهور و يقطع الأعناق و المحاذير التى أنذر و نابها عند التواكل و التخاذل فى شأن هذا الواجب قد أصبحنا نراها عيانا و لا نحتاج عليها دليلا و لا- برهاننا، و يا ليت الأمر وقف عند ترك الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و لا- يتجاوزة إلى أن يصير المنكر معروفا و المعروف منكرا و يصير الأمر بالمعروف تاركا له و الناهى عن المنكر عاملا به، فإننا لله و إنا إليه راجعون ظَهَرَ الْفُسَادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ فَلَا مَنْكَرَ مَغِيرَ

ولا زاجر مزدجر لعن الله الأمرين بالمعروف التاركين له الناھين عن المنكر العاملين به (١).

هذه أمھات العبادات عند الإمامیة طبق الشریعہ الإسلامیة اکتفینا منها بالإشاره و العنوان و تفاصیلها علی عدہ مؤلفات أصحابنا من الصدر الأول إلى اليوم الموجود فی هذا العصر فضلا عن المفقود ینوف علی مئات الألوف.

ص: ٩٤

١ - ١) و لله دین الإسلام ما أوسعہ و أجمعه لقوانين السیاسه الدینیة و المدنیة و أسباب الرقی و السعاده، و لما جعل الشارع الأحكام و وضع الحدود و القيود للبشر و الأوامر و النواھی بمنزله القوه التشريعیة احتاج ذلك إلى قوه تنفيذیه فجعل التنفيذ علی المسلمین جمیعاً حیث أوجب علی كل مسلم (الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر) لیكون كل واحد قوه تنفيذیه لتلك الأحكام فكلکم راع و كلکم مسئول، و الجمیع مسیطر علی الجمیع فإذا لم تنجع هذه القوه و لم یحصل الغرض منها یحمل الناس علی الخیر و كفهم عن الشر فهناك ولایه ولی الأمر و الراعی العام و المسئول المطلق و هو الإمام أو السلطان المنصوب لإقامه الحدود علی المجرمین و حفظ ثغور المسلمین و فی وجوب الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر و العمل به من الفوائد و الثمرات و عظیم الآثار ما یضیق عنه نطاق البیان فی هذا المقام و لكن هل تجد مثل هذه السیاسه فی دین من الأديان؟ و هل تجد أعظم أدق من هذه الفلسفه أن یكون كل إنسان رقیبا علی الآخر و مهیماً علیه؟ و علی كل واحد واجبات ثلاثه: أن یتعلم و یعمل، و أن یعلم، و أن یبعث غیره علی العلم و العمل، فتأمل و أعجب بعظمه هذا المدین و أعظم من ذلك و أعجب من حاله أهلیه اليوم، فلا حول و لا قوه إلا بالله.

أما المعاملات: و هي ما يتوقف على طرفين موجب و قابل فتاره يكون المقصد المهم منها المال و هي عقود المعاوضات و هي على قسمين:

العقود اللازمة: كالبيع، و الإجاره، و الصلح، و الرهن، و الهبه المعوضه و ما إلى ذلك من نظائرها و هي عقود المغابنات و العقود الجائزه كالقرض، و الهبه غير المعوضه، و الجعاله، و أضرابها و الكل مشروح فى كتب الفقه فى متونها و شروحها و أصولها و فروعها و قواعدها و أدلتها من مطولات و مختصرات.

و لكن أصحابنا رضوان الله عليهم لا يحددون قيد شعره فى شىء من أحكام تلك المعاملات، كما لا يحدد فى العبادات أيضا عن الكتاب و السنه و القواعد المستفاده منها من استصحاب و غيره، و لا يحل عندنا اكتساب المال إلا من طرقه المشروعه بتجاره أو إجاره أو صناعه أو زراعته أو نحو ذلك و لا- يحل بالغصب و لا بالزنا و لا بالخيانه و لا بالغش و لا التديليس، و لا تحل عندنا الخديعه للكافر فضلا عن المسلم، كما يجب الأمانه، و لا تحل خيانه الكافر فيها فضلا عن المسلم.

و تاره يكون الغرض المهم ليس هو المال و إن تضمن المال و ذلك كعقود الزواج الذى يقصد منه النسل و نظام العائله و بقاء النوع و هو عندنا قسمان: (عقد الدوام) و هو



الزواج المطلق و العقد المرسل وَ أَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ و(عقد الانقطاع) و هو الزواج المقيّد و النكاح المؤقت، و الأول هو الذي اتفقت عليه عامه المسلمين، و أما الثاني و يعرف (بنكاح المتعه) المصرّح به في الكتاب الكريم بقوله تعالى: فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَهُوَ الَّذِي انفردت به الإماميه من بين سائر فرق المسلمين بالقول بجوازه و بقاء مشروعيته إلى الأبد، و لا يزال النزاع محتدماً فيه بين الفريقين من زمن الصحابه إلى اليوم، و حيث أن المسأله لها مقام من الاهتمام فجدير أن نعطيها و لو بعض ما تستحق من البحث إناره للحقيقه و طلبا للصواب.

فنقول: إن من ضروريات مذهب الإسلام التي لا ينكرها من له أدنى إلمام بشرائع هذا الدين الحنيف- أن المتعه- بمعنى العقد إلى أجل مسمى، قد شرعها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم و أباحها و عمل بها جماعه من الصحابه في حياته، بل و بعد وفاته، و قد اتفق المفسرون أن جماعه من عظماء الصحابه كعبد الله بن عباس، و جابر بن عبد الله الأنصاري، و عمران بن الحصين، و ابن مسعود، و أبي بن كعب و غيرهم كانوا يفتون بإباحتها و يقرءون الآيه المتقدمه هكذا: فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى و مما ينبغي القطع به أن ليس مرادهم التحريف في كتابه جلّ شأنه و النقص منه (معاذ الله) بل المراد بيان معنى الآيه على نحو التفسير الذي أخذوه

من الصادع بالوحى و من أنزل عليه ذلك الكتاب الذى لا ريب فيه و الروايات التى أوردها ابن جرير فى تفسيره الكبير و إن كانت ظاهره فى أنها من صلب القرآن المنزل حيث يقول أبو نصيره: قرأت هذه الآية على ابن عباس فقال إلى أجل مسمى. فقلت ما أقرأها كذلك قال و الله لأنزلها الله كذلك (ثلاث مرّات) و لكن يجلب مقام حبر الأمه عن هذه الوصمه فلا بد أن يكون مراده إن صحّت الروايه إن الله أنزل تفسيرها كذلك.

(و على أى) فالإجماع بل الضروره فى الإسلام قائمه على ثبوت مشروعيتها و تحقق العمل بها غايه ما هناك أن المانعين يدعون أنها نسخت و حرمت بعد ما أبيحت و حصل هنا الاضطراب فى النقل و الاختلاف الذى لا يفيد ظنا فضلا عن القطع و معلوم حسب قواعد الفن أن الحكم القطعى لا ينسخه إلا دليل قطعى.

فتاره يزعمون أنها نسخت بالسنة و أن النبى حرّمها بعد ما أباحها، و أخرى يزعمون أنها قد نسخت بالكتاب و هنا وقع الخلاف و الاختلاف أيضا فبين قائل أنها نسخت بآيه الطلاق إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ و آخر يقول: نسختها آيه مواريث الأزواج لَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ و أجدنى فى غنى عن بيان بطلان هذه الآيات و تلك الآيه حتى يكون بعضها ناسخا لبعض و سيأتى له مزيد توضيح فى بيان أنها زوجه حقيقه و لها جميع أحكامها.

نعم يقول الأ-كث منهنم أنها منسوخه بآيه إلاء- على أزواجهم أو مملكتهم أيهم حيث حصرت الآيه أسباب حليه الوطء بأمرين: الزوجيه، وملك اليمين، قال الألوسى فى تفسيره: ليس للشيعه أن يقولوا أن المتمتع بها مملوكه لبداهه بطلانه، أو زوجه لانتفاء لوازم الزوجيه كالميراث، و العده، و الطلاق، و النفقه، انتهى، و ما أدرضاها من حجه.

أما أولاء: فإن أراد لزومها غالبا فهو مسلم و لا يجديه و إن أراد لزومها دائما و أنها لا تنفك عن الزوجيه فهو ممنوع أشد المنع فى الشرع مواضع كثيره لا- ترث فيها الزوجه كالكافره، و القاتله، و المعقود عليها فى المرض إذا مات زوجها فيها قبل الدخول كما أنها قد ترث حق الزوجه مع خروجها عن العده قبل انقضاء الحول إذا فالإرث لا يلزم الزوجيه طردا و لا عكسا.

و أما ثانيا: فلو سلمنا الملازمه و لكن إرث المتمتع بها ممنوع فقيل بأنها ترث مطلقا و قيل ترث إلا مع شرط العدم، و التحقيق حسب قواعد الاستنباط و مقتضى الجمع بين الآيتين إن المتمتع بها زوجه يترتب عليها آثار الزوجه إلا ما خرج بالدليل القاطع.

أما العده فهى ثابتة لها بإجماع الإماميه قولا واحدا بل و عند كل من قال بمشروعيتها، أما النفقه فليست من لوازم الزوجيه فإن الناشز زوجه و لا تجب نفقتها إجماعا، أما

الطلاق فهبه المده تغنى عنه و لا حاجه إليه.

و أما ثالثا: فنسخ آيه المتعه بآيه الأزواج مستحيل لأن آيه المتعه فى سورة النساء و هى مدنيه، و آيه الأزواج فى سورة المؤمنين و المعارج و كلاهما مكيتان، و يستحيل تقدم الناسخ على المنسوخ.

و أما رابعا: فقد روى جماعه من أكابر علماء السنه أن آيه المتعه غير منسوخه منهم الزمخشري فى (الكشاف) حيث نقل عن ابن عباس أن آيه المتعه من المحكمات، و نقل غيره أن الحكم بن عيينه سئل: أن آيه المتعه هل هى منسوخه؟ فقال لا.

و الخلاصه: أن القوم بعد اعترافهم قاطبه بالمشروعيه ادّعوا أنها منسوخه فزعموا تاره نسخ آيه بآيه و قد عرفت حاله، و أخرى نسخ آيه بحديث و استشهدوا على ذلك بما رواه البخارى و مسلم من أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم نهى عنها و عن الحمر الأهليه فى فتح مكه أو فتح خيبر أو غزوه أوطاس، و هنا اضطربت القضييه اضطرابا غربيا و تلونت ألوانا و تنوّعت أنواعا و جاء الخلف و الاختلاف، و اسع الأكتاف، فقد حكى عن القاضى عياض أن بعضهم قال إن هذا مما تداوله التحريم و الإباحه و النسخ مرتين.

و لكن من توسع فى تصفح أسفارهم، و مأثور أحاديثهم و أخبارهم يجد القضييه أوسع بكثير، ففى بعضها أن النسخ كان فى حجه الوداع العاشره من الهجره «و أخرى» إنه فى

ص: ١٠١

غزوه تبوك التاسعه من الهجره، وقيل في غزوه أوطاس أو غزوه حنين و هما في الثامنه في شوال، وقيل يوم فتح مكه و هو في شهر رمضان من الثامنه أيضا، وقالوا إنه أباحها في فتح مكه ثم حرّمها هناك بعد أيام، والشائع و عليه الأكثر أنه نسخها في غزوه خيبر السابعه من الهجره أو في «عمره القضاء» و هي في ذى الحجه من تلك السنه، و من كل هذه المزاعم يلزم أن تكون قد أويحت و نسخت خمس أو ست مرات لا مرتين أو ثلاث كما ذكره النووي و غيره في (شرح مسلم) فما هذا التلاعب بالدين يا علماء المسلمين؟ و بعد هذا كله، فهل يبقى قدر جناح بعوضه من الثقه في وقوع النسخ بمثل هذه الأساطير المدحوضه باضطرابها.

أولا: بأن الكتاب لا ينسخ بأخبار الآحاد.

و ثانيا: بأنها معارضه بأخبار كثيره من طرقهم صريحه في عدم نسخها.

و ثالثا: ففي صحيح البخارى حدثنا أبو رجاء عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال: نزلت آيه المتعه في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لم ينزل قرآن بحرمتها و لم ينه عنها رسول الله حتى مات، قال رجل برأيه ما شاء، يقال إنه عمر، انتهى نص البخارى. و في صحيح مسلم بسنده عن عطاء قال: قدم جابر بن عبد الله الأنصارى معتمرا فجنّاه في منزله، فسأله القوم عن أشياء ثم ذكروا

ص: ١٠٢

المتعّه فقال: نعم استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و على عهد أبى بكر و عمر، و فيه عن جابر أيضا حيث يقول:

كنا نتمتع بالقبضه من التمر و الدقيق لأيام على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أبى بكر حتى نهى عنه عمر فى شأن عمرو بن حريث، و فيه عن أبى نضره قال: كنت عند جابر بن عبد الله فأتاه آت فقال ابن عباس و ابن الزبير اختلفا فى المتعتين، فقال جابر: فعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم نهانا عنهما عمر فلم نعد لهما.

أقول: و أنهم لم يعودوا لهما لأن عمر كان يرجم من يثبت عنده أنه قد تمتع.

و من يراجع هذا الباب من صحيح مسلم بإمعان يرى العجائب فيما أورده فيه من الأحاديث المثبتة و النافية، و النسخ و عدم النسخ، و الجهنى يقول: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمتعّه عام الفتح حين دخلنا مكة ثم لم نخرج حتى نهانا عنها، و النسخ تاره ينسب إلى رسول الله و أخرى إلى عمر، و أنها كانت ثابتة فى عهد أبى بكر و إن على بن أبى طالب نهى ابن عباس عن القول بالمتعّه فى مواطن فرجع عن القول بها، مع أنه روى أن ابن الزبير قام بمكّه فقال:

إن أناسا أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم (يعنى ابن عباس) يفتون بالمتعّه، فناداه (أى ابن عباس) إنك لجلف جاف فلعمرى لقد كانت المتعّه تفعل على عهد على إمام

المتقين إلى آخر الحديث، وهذا يدل على فتواه إلى آخر عمره في خلافه ابن الزبير.

و أعجب من الجميع نسبه النهى عنها إلى أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام مع أن حليه المتعه قد صار شعارا لأهل البيت و شاره لهم، و على عليه السلام بالخصوص قد تظافر النقل عنه بإنكار حرمه المتعه، و من كلماته المأثوره التي جرت مجرى الأمثال قوله: لو لا- نهى عمر عن المتعه ما زنى إلا شقى أو إلا شقى، ففي تفسير الطبرى الكبير روى عن على بن أبى طالب أنه قال: لو لا أن عمر نهى الناس عن المتعه ما زنى إلا شقى- شفا (١).

و من طرقنا الوثيقه عن جعفر الصادق عليه السلام أنه كان يقول: ثلاث لا أتقى فيهن أحدا: متعه الحج، و متعه النساء، و المسح على الخفين.

و كيف كان فلا ريب حسب قواعد الفن، و الأصول المقرره فى (علم أصول الفقه) أنه إذا تعارضت الأخبار و تكافأت سقطت عن الحججه و الاعتماد و صارت من المتشابهات، و لا بد من رفضها و العمل بالمحكمات، و بعد ثبوت المشروعيه، و الإباحه باتفاق المسلمين و استصحاب بقائها و أصاله عدم النسخ عند الشك يتعين القول بجوازها و حليتها إلى اليوم.

ص: ١٠٤

---

١-١) شفا: أى قليل أو من أشقى و شارف على الهلكه.

و إذا أردنا أن نسير على ضوء الحقائق، و نعطي المسأله حقها من التمحيص و البحث عن سر ذلك الارتباك و بذرتة الأولى التي تمت و تأثلت لا نجد حلا لتلك العقده، إلا أن الخليفه عمر (رض) قد اجتهد برأيه لمصلحه رآها بنظره للمسلمين في زمانه و أيامه اقتضت أن يمنع من استعمال المتعه منعاً مدنيا لا- دينيا لمصلحه زمنيّه و منفعه وقتيه و لذا تواتر النقل عنه أنه قال، و لم يقل أن رسول الله حرّمهما أو نسخهما بل نسب التحريم إلى نفسه و جعل العقاب عليهما منه لا من الله سبحانه، و حيث أن أبا حفص الحريص على نواميس الدين الخشن على إقامه شرائع الله، أجل مقاما، و أسمى إسلاما، من أن يحرم ما أحل الله أو يدخل في الدين ما ليس من الدين و هو يعلم أن حلال محمد حلال إلى يوم القيامة، و حرامه حرام إلى يوم القيامة، و الله سبحانه يقول في حق نبيه الكريم: **وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا**



مِنْهُ بِإِلْمِينٍ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ، فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ فَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَرَادَهُ الْمَنْعَ الزَّمَنِيَّ، وَالتَّحْرِيمَ الْمَدَنِيَّ لَا الدِّينِيَّ، وَلَكِنْ بَعْضُ مَعَاصِرِيهِ وَ مِنْ بَعْدِهِ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ الْبَسْطَاءُ لَمَا غَفَلُوا عَنْ تِلْكَ النِّكْتَةِ الدَّقِيقَةِ وَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ ذَلِكَ الزَّعِيمِ الْعَظِيمِ الْقَائِمِ عَلَى حِرَاسَةِ الدِّينِ، أَنْ يَحْرَمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَ يَجْتَرِئَ عَلَى حُرْمَاتِ اللَّهِ اضْطُرُّوا إِلَى اسْتِخْرَاجِ مِصْحَحٍ فَلَمْ يَجِدُوا إِلَّا دَعْوَى النِّسْخِ مِنَ النَّبِيِّ بَعْدَ الْإِبَاحَةِ، فَارْتَبَكُوا ذَلِكَ الْارْتِبَاكَ وَ اضْطَرَبَتْ كَلِمَاتُهُمْ ذَلِكَ الْاضْطِرَابَ، وَ لَوْ أَنَّهُمْ صَحَّحُوا عَلَى الْخَلِيفَةِ بِمَا ذَكَرْنَاهُ لِأَغْنَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ التَّكْلِيفِ وَ الْارْتِبَاكِ.

وَ يَشْهَدُ لَمَا ذَكَرْنَاهُ مَا سَبَقَ مِنْ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ عَنْ جَابِرٍ: كُنَّا نَتَمَتَّعُ بِالْقَبْضَةِ مِنَ التَّمْرِ وَ الدَّقِيقِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى نَهَى عَنْهُ عَمْرٌ فِي شَأْنِ عَمْرٍ وَ بِنِ حَرِيثٍ (1) عَنِ الْمَتْعَةِ مِنْ أَجْلِ قَضِيئِهِ فِي وَاقِعِهِ اسْتَنْكَرَ الْخَلِيفَةُ مِنْهَا، الْحَدِيثُ، فَإِنَّهُ يَدُلُّ دَلَالَةً وَاضِحَةً أَنَّ عَمْرَ نَهَى فَرَأَى مِنْ

ص: ١٠٦

---

١ - ١) فِي شَرْحِ مُسْلِمِ الْمَسْمُومِ بِأَكْمَالِ الْمُعَلِّمِ لِلوَشْتَانِي الْأَبِيِّ قَوْلِهِ: فِي شَأْنِ عَمْرٍ وَ بِنِ حَرِيثٍ قِيلَ كَانَ نَهْيُهُ عَنْ ذَلِكَ فِي آخِرِ خِلَافَتِهِ وَ قِيلَ فِي أَثْنَائِهَا وَ قَالَ: لَا يُؤْتَى بِرَجُلٍ تَمَتَّعَ وَ هُوَ مُحَصَّنٌ إِلَّا رَجَمْتَهُ وَ لَا بِرَجُلٍ تَمَتَّعَ وَ هُوَ غَيْرُ مُحَصَّنٍ إِلَّا جَلَدْتَهُ، وَ قَضِيئِهِ عَمْرٍ وَ بِنِ حَرِيثٍ أَنَّهُ تَمَتَّعَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ دَامَ ذَلِكَ حَتَّى لَخْلَافَتِهِ عَمْرٌ فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَدَعَاهَا فَسَأَلَهَا فَقَالَتْ نَعَمْ قَالَ مِنْ شَهِدَ قَالَ عَطَاءٌ فَأَرَاهَا قَالَتْ أُمُّهَا وَ أَبَاهَا قَالَ فَهَلَا غَيْرُهُمَا فَنَهَى عَنْ ذَلِكَ.

الصالح للأئمة النهى عنها وإن كنا لم نعثر على شىء من شأن القضييه و لكن أبا حفص كان معلوما حاله فى الشده و التمر، و الغلظه و الخشونه فى عامه أمور، فربما يكون قد استنكر شيئا فى واقعه خاصه أوجب تأثره و تهيجه الشديد الذى بعثه على المنع المطلق خوف وقوع أمثاله اجتهادا منه و رأيا تمكن فى ذهنه، و إلا فأمر المتعه و حليتها بعد نص القرآن و عمل النبى و الصحابه طول زمن النبى و مده خلافة أبى بكر (رض) و برهه من خلافة عمر (رض) أوضح من أن يحتاج إلى شىء من تلك المباحث الهنابث، و تلك المداومات العريضه الطويله كيف و الذى يظهر من فلى نواصى التاريخ، و الاستطلاع من ثنايا القضايا أن عقد المتعه كان مستعملا فى زمن الرساله حتى عند أشراف الصحابه و رجالات قريش، و نتجت منه الذرارى و الأولاد الأمجاد، فهذا الراغب الأصفهاني من عظماء علماء السنه يحدثنا و هو الثقه الثبت فى كتابه السابق الذكر ما نصه: أن عبد الله بن الزبير عير ابن عباس بتحليله المتعه، فقال له ابن عباس: سل أمك كيف سطعت المجامر بينها و بين أبيك، فسألها فقالت و الله ما ولدتك إلا و أنت تعلم من هى أم عبد الله بن الزبير، هى أسماء ذات النطاقين بنت أبى بكر الصديق أخت عائشه أم المؤمنين و زوجها الزبير من حوارى رسول الله و قد تزوجها بالمتعه، فما تقول بعد هذا أيها المكابر المجادل؟.

ثم إن الراغب ذكر عقيب هذه الحكايه روايه أخرى

فقال: سئل يحيى بن أكثم شيخا من أهل البصره فقال له بمن اقتديت فى جواز المتعه؟ فقال: بعمر بن الخطاب (رض)، فقال له: كيف و عمر كان من أشد الناس فيها؟ قال: نعم صح الحديث عنه أنه صعد المنبر فقال: يا أيها الناس متعتان أحلها الله و رسوله لكم و أنا أحرمهما و أعاقب عليهما، فقبلنا شهادته و لم نقبل تحريمه انتهى. و قريب منها ما ينقل عن عبد الله بن عمر، و لكن فى عبارته شيخ أهل البصره من الشطح و التجاوز ما لا يرتضيه كل مسلم، و العبارة الشائعه عن أبى حفص (رض) أخف و ألطف من ذلك و هى قوله متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنا أحرمهما، و إذا كان مراده ما أوعزنا إليه و كشفنا حجابيه، و حللنا عقده، يهون الأمر و تخف الوطأه.

و بعد ما انتهينا فى الكتابه إلى هنا وقفنا على كلام لبعض الأعاضم من علمائنا المتقدمين و هو (المحقق محمد بن إدريس الحلى) من أهل القرن الخامس وجدناه يتفق مع كثير مما قدمناه فأحببنا نقله هنا ليتأكد البيان و تتجلى الحجه، قال فى كتابه (السرائر) الذى هو من جلائل كتب الفقه و الحديث ما نصه: النكاح المؤجل مباح فى شريعه الإسلام مأذون فيه، مشروع فى الكتاب و السنه المتواتره بإجماع المسلمين إلا- أن بعضهم ادعى نسخه فيحتاج فى دعواه إلى تصحيحها و دون ذلك خرط القتاد، و أيضا فقد ثبت بالأدله الصحيحه أن كل منفعه لا ضرر فيها فى عاجل و لا فى آجل مباحه بضروره

العقل و هذه صفة نكاح المتعه فيجب إباحته بأصل العقل.

فإن قيل: من أين لكم نفى المضرة عن هذا النكاح في الآجل و الخلاف في ذلك. قلنا: من ادعى ضررا في الآجل فعليه الدليل و أيضا فقد قلنا إنه لا خلاف في إباحتها من حيث أنه قد ثبت بإجماع المسلمين أنه لا خلاف في إباحه هذا النكاح في عهد النبي صلى الله عليه و آله و سلم بغير شبهه ثم ادعى تحريمها من بعده و نسخها و لم يثبت النسخ، و قد ثبتت الإباحه بالإجماع فعلى من ادعى الحظر و النسخ الدلاله، فإن ذكروا الأخبار التي رووها في أن النبي عليه السلام حرّمها و نهى عنها، فالجواب عن ذلك أن جميع ما يروونه من هذه الأخبار (إذا سلمت من المطاعن و الضعف أخبار آحاد و قد بنيت أنها لا توجب علما و لا عملا في الشريعة و لا- يرجع بمثلها عما علم و قطع عليه، و أيضا قوله تعالى بعد ذكر المحرمات من النساء: **وَ أَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصَيْنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ وَ لَفْظُهُ اسْتَمْتَعْتُمْ لَا- تعدو و جهين: إما أن يراد بها الانتفاع أو الالتذاذ الذي هو أصل موضوع اللفظه أو العقد المؤجل المخصوص الذي اقتضاه عرف الشرع و لا يجوز أن يكون المراد هو الوجه الأول لأمرين: (أحدهما) أنه لا خلاف بين محصلي من تكلم في أصول الفقه في أن لفظ القرآن إذا ورد و هو محتمل الأمرين:**

(أحدهما) وضع اللغه (و الآخر) عرف الشريعة فإنه يجب

حمله على عرف الشريعة، ولهذا حملوا كلهم لفظ الصّلاه و الزكاه و الصيام و الحج على العرف الشرعى دون الوضع اللغوى، و أيضا فقد سبق إلى القول بإباحه ذلك جماعه معروفه الأقوال من الصحابه و التابعين كأمر المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام و ابن عباس و مناظرته لابن الزبير معروفه رواها الناس كلهم، و نظم الشعراء فيها الأشعار فقال بعضهم:

أقول للشيخ لما طال مجلسه

يا شيخ هل لك فى فتوى ابن عباس

و عبد الله بن مسعود، و مجاهد، و عطاء، و جابر بن عبد الله الأنصارى، و سلمه بن الأكوع، و أبى سعيد الخدرى، و المغيره بن شعبه، و سعيد بن جبیر، و ابن جریج، و أنهم كانوا يفتون بها، فادعاء الخصم الاتفاق على حظر النكاح المؤجل باطل انتهى كلامه، و كل ذى بصيره يعرف ما فيه من المتانه و الرصانه و قوه الحجه و المعارضه.

هذا كله فى البحث عن المسأله من وجهتها الدينيه و التاريخيه و النظر إليها من حيث الدليل حسب القواعد الأصلية، و الطرق الشرعيه...

أما النظر فيها من الوجهه الأخلاقيه و الاجتماعيه:

فأقول أليس دين الإسلام هو الصوت الإلهى و النعمه الربويه الشجيه التى هبت على البشر بنسائم الرحمه و عطرت

مشام الوجود بلطائف السعود، و جاءت لسعاده الإنسان لا لشقائه، و لنعمته لا لبلائه هو الدين الذى يتمشى مع الزمان فى كل أطواره و يدور مع الدهر فى جميع أدواره و يسد حاجات البشر فى نظم معاشهم و معادهم و جلب صلاحهم و درء فسادهم، ما جاء دين الإسلام ليشق على البشر و يلقهم فى حظيره المشقه و عصاره البلاء و المحنه و كلفه الشقاء و التعاسه، كلابل جاء رحمه للعالمين، و يركه على الخلق أجمعين، ممهدا سبل الهناء و الراحة، و وسائل الرخاء و النعمه، و لذا كان أكمل الأديان، و خاتمه الشرائع، إذ لم يدع نقصا فى نواميس سعاده البشر يأتى دين بعده فيكمله، أو ثلمه فى ناحيه من نواحي الحياه فتأتى شريعته أخرى فتسدها.

ثم أليس من ضرورات البشر منذ عرف الإنسان نفسه و إدراك حسه و من المهن التى لا- ينفك من مزاولتها و الاندفاع إليها بدواع شتى و أغراض مختلفه هو السفر و التغرب عن الأوطان بداعى التجاره و الكسب فى طلب علم أو مال أو سياحه أو ملاحه، أو غير ذلك من جهاد و حروب و غزوات و نحوها، ثم أو ليس الغالب فى أولئك المسافرين لتلك الأغراض هم الشبان، و ما يقاربهم من أصحاب الأبدان و أقوياء الأجساد، الراتعين بنعيم الصحه و العافيه.

ثم أليس الصانع الحكيم بباهر حكمته، و قاهر قدرته قد أودع فى هذا الهيكل الإنسانى غريزه الشهوه، و شده الشوق

و الشبق إلى الأزواج لحكمه ساميه، و غاية شريفه، و هى بقاء النسل و حفظ النوع، و لو خلى من تلك الغريزه و بطلت أو ضعفت فيه تلك الجبله لم يبق للبشر على مر الأحقاب عين و لا- أثر و من المعلوم أن حاله المسافرين لا- تساعد على القران الباقي، و الزواج الدائم لما له غالباً من التبعات و اللوازم، التى لا تتمشى مع حاله المسافر، فإذا امتنع هذا النحو من الزواج حسب مجارى العادات و على الغالب و المتعارف من أمر الناس و ملك اليمين و التسرى بالإماء و الجوارى المملوكه بأحد الأسباب، قد بطل اليوم بتاتا و كان متعذراً أو متعسراً من ذى قبل.

فالمسافر لا سيما من تطول أسفارهم فى طلب علم أو تجاره أو جهاد أو مرابطه ثغر، و هم فى ميعه الشباب و ريعان العمر، و تأجج سعيهم الشهوه لا- يخلو حالهم من أمرين: إما الصبر و مجاهده النفس الموجب للمشقه التى تنجر إلى الوقوع فى أمراض مزمنه، أو علل مهلكه مضافا إلى ما فيه من قطع النسل و تضييع ذرارى الحياه، المودعه فيهم، و فى هذا نقض للحكمه و تفويت للغرض و إلقاء فى العسر و الحرج و عظيم المشقه تأباه شريعته الإسلام الشريعه السمله **يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمُ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ .**

و أما الوقوع فى الزنا و العهار، الذى ملأ الممالك و الأقطار، بالمفاسد و المضار، و لعمر الله، و قسما بشرف

الحق لو أن المسلمين أخذوا بقواعد الإسلام، ورجعوا إلى نواميس دينهم الحنيف و شرائعه الصحيحه لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ و لعاد إليهم عزهم الدائر و مجدهم الغابر.

و من تلك الشرائع مشروعيه المتعه فلو أن المسلمين عملوا بها على أصولها الصحيحه من العقد و العده و الضبط و حفظ النسل منها لانسدت بيوت المواخير و أوصدت أبواب الزنا و العهار و لارتفعت أو قلت ويلات هذا الشر على البشر و لأصبح الكثير من تلك المومسات المتهتكات مصونات محصنات و لتضاعف النسل و كثر المواليد الطاهره و استراح الناس من اللقيط و النيذ و انتشرت صيانه الأخلاق و طهاره الأعراق إلى كثير من الفوائد و المنافع التي لا تعد و لا تحصى، و لله در عالم بنى هاشم و حبر الأمة عبد الله بن عباس (رض) فى كلمته الخالده الشهيره التي رواها ابن الأثير فى (النهايه) و الزمخشري فى (الفائق) و غيرهما حيث قال:

ما كانت المتعه إلا رحمه رحمة الله بها أمه محمد و لو لا نهيه عنها ما زنى إلا شقى، و قد أخذها من عين صافيه من أستاذه و معلمه و مربيه أمير المؤمنين عليه السّلام، و فى الحق أنها رحمه واسع و بركه عظيمه و لكن المسلمون فوّتوها على أنفسهم و حرموا من ثمراتها و خيراتها و وقع الكثير فى حمأ الخنا و الفساد و العار و النار و الخزي و البوار أ تشيبتدلون اللذي هو أذنى باللذي هو خير فلا حول و لا قوه إلا بالله.



و لكن مع هذا كله على تعجب حين يرى ما نشره فى (الاعتدال) أيضا(١٦١) من المجلد الأول بعنوان:(لم يبق إلا أن نتخذ من القلم إبره تطعيم و نجعل المعانى مصلا).

و ذكر صورته كتاب ورد إليه من بغداد بتوقيع (خادم العلماء) على الجواب الذى تقدم فى مبادئ هذه النسخه بتوقيع (ابن ماء السماء) يعيد فيه أشكال اختلاط الأنساب و ضياع النسل و عقد عابر الطريق و المجهول و يقول إن ابن ماء السماء لم يتعرض للمجهول الذى هو محل النظر إلى أن قال:فما يقول فى تحليل المتعه الدوريه التى يتناوبها و يتعاقبها ثلاث أو أربعة بل و عشره بحسب الساعات فما يقول فى الولد إذا جاء من هذه الجهه فمن يتبع و بمن يلحق نعم من المعلومات حل المتعه بجميع طرقها عند الشيعة و لكن تراهم يتحاشون و يتحاشى أشرافهم و سرائهم من تعاطيهم بينهم فلم يسمع من يقول حضرنا تمتع السيد الفلانى أو الفاضل الفلانى بالآنسه بنت السيد الفلانى كما يقال حضرنا عقد نكاح الفاضل الفلانى بآنسه الفاضل بل أكثر جريانها و تعاطيها فى الساقطات و السافلات فهل ذلك إلا لقضاء الوطر و إن حصل منه النسل قهرا و جدير من العلامه كاشف الغطاء الذى قام بتهذيب أصل الشيعة و أصولها أن يهذب أخلاق أهلها و ينهض بهم إلى مراتب النزاهه وفقه الله لذلك.

بغداد:خادم العلماء

ص: ١١٤

ورد على إداره مجله الاعتدال كتاب من بغداد من كاتب مجهول يقول: إنه قرأ فى العدد الثالث من المجله جوابا لابن ماء السماء فوجده لا يناسب السؤال و لا يلائم المقال ثم أعاد الكاتب ما ذكره السيد الراوى من اختلاط الأنساب و ضياع النسل الذى دفعه ابن ماء السماء بأقوى حجه و أجلى بيان و قد أوضح له أن حكمه تشريع العده هو حفظ النسل و منه اختلاط المياه، و هى كما أنها لازمه فى الدائم كذلك تلزم فى المنقطع فلا يجوز لأحد أن يتمتع بامرأه تمتع بها غيره حتى تخرج من عده ذلك الغير و إلا كان زانيا و مع اعتبار العده فأين يكون اختلاط الأنساب و ضياع النسل؟ ثم قال الكاتب و لم يتعرض ابن ماء السماء للمجهول الذى هو محل النظر فما حال الولد إذا تمتع بها عابر الطريق و المجهول و أتت بعد فراقه بالولد فقول ابن ماء السماء و الولد يتبع والده فليت شعرى أين يجده و هو مجهول، انتهى.

و ما أدرى أن هذا الخادم لم ينظر إلى تمام كلام ابن ماء السماء أو نظر فيه و لم يفهمه، و إلا- فأى بيان أوضح فى دفع هذا الإشكال من قوله صفحه ١١٢ و يجب على الزوج أن يتعرف حالها، و يعرفها بنفسه حتى إذا ولدت ولدا، ألحق به كى لا تضيع الأنساب كذلك المتمتع بها إذا انتهى أجلها يجب عليها أن تعتد و أن يتعرف حالها و تعرف حاله و نسبه كى

تلحق الولد به بعد فصاله أينما كان، فأين المجهول الذى لم يتعرض له ابن ماء السماء أيها الكاتب المجهول؟.

و إذا كنت لا تفهم هذا البيان مع هذا الوضوح و الجلاء فلم يبق إلا أن تتخذ من القلم إبره تطعيم، و نجعل المعانى مصلا نحقن بها دماغك، عساك تحس بها و تفهمها.

و أما قولك: فما قولكم فى المتعه الدوريه التى يتناوبها و يتعاقبها الثلاثه و الأربعة بل و العشره بحسب الساعات فمن يتبع الولد و بمن يلحق؟ فاللازم (أولا) أن تدلنا على كتاب جاهل من الشيعة ذكر فيه تحليل هذا النحو من المتعه فضلا عن عالم من علمائهم، و إذا لم تدلنا على كتابه منهم أو كتاب فاللازم أن تحدد حد المفترى الكذاب كيف و إجماع الإماميه على لزوم العده فى المتعه و هى على الأقل خمسه و أربعون يوما فأين التناوب و التعاقب عليها حسب الساعات؟.

و إن كنت تريد أن بعض العوام و الجهلاء الذين لا يبالون بمقارفة المعاصى و انتهاك الحرمات قد يقع منهم ذلك، فهذا مع أنه لا- يختص بعوام الشيعة بل لعله فى غيرهم أكثر، و لكن لا- يصح أن يسمى هذا تحليلا- إذ التحليل ما يستند إلى فتوى علماء المذهب لا- ما يرتكبه عصاتهم و قساتهم و هذا النحو من المتعه عند علماء الشيعة من الزنا المحض الذى يجب فيه الحد و لا يلحق الولد بواحد كيف و قد قال سيد

أما (١)تحاشى أشراف الشيعة و سراتهم من تعاطيها فهو عفه و ترفع و استغناء و اكتفاء بما أحل الله من تعدد الزوجات الدائمة مثنى و ثلاث و رباع فإن أرادوا الزيادة على ذلك جاز لهم التمتع بأكثر من ذلك كما يفعله بعض أهل الثروه و البذخ من رؤساء القبائل و غيرهم،و على كل تحاشى الأشراف و السراه لا يدل على الكراهه الشرعيه فضلا عن عدم المشروعيه،ألا ترى أن الصحابه و التابعين رضوان الله عليهم كانوا كثيرا ما يتسرون بالإماء و يتمتعون بملك اليمين و يلدن لهم الأولاد الأفاضل،أما اليوم فالأشراف و السراه يأنفون من ذلك مع أنه حلال بنص القرآن العزيز.

كما أن تحاشى الأشراف و السراه من الطلاق بحيث لم تسمع أن شريفا طلق زوجته له،لا يدل على عدم مشروعيه الطلاق.

أما قولك:و جدير من علامه كاشف الغطاء الذى قام بتهذيب أصل الشيعة و أصولها أن يهذب أخلاق أهلها و ينهض بهم إلى مراتب النزاهه.

فهو حق(و ما فى الحق مغضبه)و هو-دامت بر كاته-لا يزال قائما بوظيفته من التهذيب و الإرشاد ليس للشيعة فقط بل

ص: ١١٧

لعامة المسلمين و الجميع فى نظره على حد سواء، و لكن لا تختص هذه الوظيفة به-أيده الله-بل تعم سائر علماء المسلمين و لعل وجوبها على علماء العواصم التى تكثر فيها المنكرات، و يجاهر فيها بالكبائر أشد و أكد، و المسئولية عليهم ألزم و أعظم.

و لو لا-أننا لا نريد أن نحيد عن خطه هذه الصحيفة (الاعتدال) لسردنا من أحوال سائر الطوائف ما يتجلى لكل أحد أن عوام الشيعة الإمامية فضلا عن خواصهم، أعفّ و أنزه و أتقى و أبرّ، بيد أننا حسب تعاليم أستاذنا العلامة الأكبر كاشف الغطاء نتباعد عن كل ما شَم منه رائحة النعرات الطائفية و النزعات المذهبية، و نسعى حسب إرشاده إلى توحيد الكلمة، و رفض الفواصل و الفوارق بين الأمم الإسلامية، و لا يزال يعلمنا، و هو العلامة المصلح، أن دين الإسلام دين التوحيد لا دين التفريق و شريعته شريعته الوصل لا التمزيق، و أن صالح المسلمين أجمعين قلع شجره التشاجر و الخلاف فيما بينهم من أصلها، و لا يزال يوصينا و يقول: أيها المسلمون نزهوا قلوبكم عن نيه السوء، و ألسنتكم عن بذيء القول و الهمز و اللمز، و أقلامكم عن طعن بعضكم فى بعض.. إذا تسعدون و تعيشون كمسلمين حقا و كما كان آباؤكم من قبل، رجال صدق فى القول، و إخلاص فى العمل.

هذه هي (مراتب النزاهة) يا خادم العلماء لا ما جئنا به منذ اليوم، و كما نظن أن هذه المبارات و المناظرات في قضيه المتعه قد انتهى دورانها و غسلت أدرانها، بأجوبه (ابن ماء السماء) و لكن المسمى نفسه ب(خادم العلماء) قد شاء أو شاءت له الجهاله، أن يثير غبارها، و يعيد شرارها و يسدل على الحقيقه أستارها، و الحقيقه نور تمزق الحجب و الستور و تأبى إلا الجلاء و الظهور، حتى من معلم (الجهلاء).

## الفذلكه

و فذلكه تلك الأبحاث أن الزواج الذى هو عقله المرء و المرأه و ربط خاص يحدث بالعقد الخاص من الإيجاب و القبول بشرائط معلومه.

فإن وقع العقد مرسلا مطلقا بغير مده، حدثت الزوجيه بطبيعتها المرسله المطلقه الدائمه المؤبده التى لا ترتفع إلا برفع من طلاق و نحوه.

و إن قيد العقد بأجل معين من يوم أو شهر أو نحوهما حدثت الزوجيه الخاصه المحدوده و طبيعه الزوجيه فيهما سواء لا يختلفان إلا فى الضيق و السعه و الطول و القصر و يشتركان فى كثير من الآثار و يمتاز كل منهما عن الآخر فى بعضها و ليس الاختلاف من اختلاف الحقيقه بل من اختلاف النوع أو التشخص باختلاف الزنجى و الرومى فى كثير من اللوازم مع وحده الحقيقه.

و نظير الزوجيه المطلقه و المقيده فى الشرع،الملكيه التى تحدث بعقد البيع و هى عبارته عن علقه تحدث بين الإنسان و عين ذات مالىه من الأعيان فإن أطلق العقد حدثت الملكية المطلقه اللازمه الدائمه المؤبده التى لا ترتفع إلا برفع اختيارى كبيع أو هبه،أو صلح،أو اضطرارى كفلس أو موت،و إن قيدت بخيار فسخ أو الانفساخ حدثت الملكية المقيده الجائزه المحدوده إلى زمن الفسخ أو الانفساخ، و كل هذه المعانى و الاعتبارات أمور يتطابق عليها العقل و الشرع و العرف و الاعتبار.

فما هذا النكير و النفي و النبذ و التعبير على الشيعة فى أمر المتعه يا علماء الإسلام،و يا حملة الأقلام!.

(لبث قليلا يلحق الهيجا حمل)أ فهل فى هذا مقنع مع اختصاره لكم فى كف الخصام و حصول الوئام و الانقياد للحق و الاستسلام.

فوعزه الحق و شرف الحقيقه إنى لم أتعصب فيما كتبت إلا للحق و لم أتحمّل إلا على الباطل،و حسبنا الله عليه توكلنا و إليه أنبنا و إليه المصير.

و لنكتف من مباحث عقود النكاح و أحكامه بهذا القدر، أما نكاح الإمام و أحكام الأولاد و النفقات و العدد و النشوز و أمثالها من المباحث العريضه الطويله فهى موكوله إلى محالها من كتب الإماميه التى برعوا و أبدعوا فيها بين مختصر

حوى تمام الفقه من الطهاره إلى الحدود و الديات فى خمسين ورقه بقطع الربع و بين مطول (كالجواهر) و (الحدائق) الذى جمع الفقه فى أربعين مجلدا مثل (البخارى) و (صحيح مسلم) و بين الطرفين أوساط و متوسطات لا تعد و لا تحصى.

## الطلاق

لقد استجلت من كلماتنا التى مرّت عليك قريبا أن حقيقه الزواج هى عباره عن علقه و ربط خاص يحدث بين الرجل و المرأه يصير ما هو فرد من كل منهما بلحاظ نفسه زوجا بلحاظ انضمام الآخر إليه و ارتباطه به و ملابسه صيرت كلا منهما قرينا للآخر و عدلا له و متكافئا معه مثل اقتران العينين و اليدين بل السمعين و البصرين، و بعد أن كان كل منهما مابينا للآخر و منفصلا عنه، أحدث العقد الخاص ذلك الربط و تلك الملابس التى لا ملابسه فوقها و لا يعقل بل يمكن أن توجد عباره تشير إلى حقيقه ذلك الربط و عميق آثاره أعلى من قوله تعالى: هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ و هى من آيات الإعجاز و البلاغه و فرائد القرآن و مخترعاته، و لا يتسع المقام لتعداد ما تضمنته من دقائق المعانى و أسرار البيان و عجيب الصنعه.

و عرفت أن من شأن ذلك الربط و طبيعته مع إرسال العقد و إطلاق أن يبقى و يدوم إلى الموت بل و ما بعد الموت، إلا أن يحصل له رافع يرفعه و عامل يزيله، و لما كانت الحاجه



و الضروره و الظروف و الأحوال قد تستوجب حلّ ذلك الربط و فكّ تلك العقده و يكون من صالح الطرفين أو أحدهما، لذلك جعل الشارع الحكيم أسبابا رافعه و عوامل قاطعه تقطع ذلك الحبل و تفصل ذلك الوصل فإن كانت النفرة و الكراهه من الزوج-فالطلاق بيده-و إن كانت من الزوجه-فالخلع بيدها-و إن كان منهما-فالمباراه بيدها-و لكل واحد منهما أحكام شروط و مواقع خاصه لا تتعدها و لا يقوم سواها مقامها.

و لكن لما كان دين الإسلام دينا اجتماعيا، و أساسه التوحيد و الوحده، و أهم مقاصده الاتفاق و الإلفه، و أبغض الأشياء إليه التقاطع و الفرقة، لذلك ورد في كثير من الأحاديث ما يدل على كراهه الطلاق و الردع عنه، ففي بعض الأخبار (ما من حلال أبغض إلى الله من الطلاق)، فكانت الحاجه و السعه على العباد و جعلهم في فسحة من الأمر تقضى بتشريعه، و الرحمه و الحكمة و إرشاد العباد إلى مواضع جهلهم بالعاقبه (و عسى أن تكرهوا شيئا و يجعل الله فيه خيرا كثيرا) كل ذلك يقتضى التحذير منه، و الردع عنه، و الأمر بالتروى و التبصير فيه، و نظرا لهذه الغايه جعل الشارع الحكيم للطلاق قيودا كثيره و شرط فيه شروطا عديده حرصا على تقليله و ندرته (و الشيء إذا كثرت قيوده، عزّ وجوده) فكان من أهم شرائطه-عند الإماميه-حضور شاهدين عدلين وَ أَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ فَلَوْ وَقَعَ الطَّلَاقُ بَدُونَ

حضورهما كان باطلا، و في هذا أبداع ذريعه و أنفع وسيله إلى تحصيل الوثام، و قطع مواد الخصام بين الزوجين، فإن للعدول و أهل الصلاح مكانه و تأثيرا في النفوس كما أن من واجبه الإصلاح و الموعظه، و إعاده مياه صفاء الزوجين المتخاصمين إلى مجاريها، فإذا لم تنجع نصائحهم و مساعيهم في كل حادثه فلا أقل من التخفيف و التلطيف و التأثير في عدد كثير و قد ضاعت هذه الفلسفه الشرعيه على إخواننا من علماء السنه فلم يشترطوا حضور العدلين فاتسعت دائره الطلاق عندهم و عظمت المصيبه فيه و قد غفل الكثير منا و منهم عن تلك الحكم العاليه و المقاصد الساميه، في أحكام الشرعيه الإسلاميه، و الأسرار الاجتماعيه، التي لو عمل المسلمون بها لأخذوا بالسعاده من جميع أطرافها، و لما وقعوا في هذا الشقاء التعيس و العيش الخسيس و اختلال النظام العائلي في أكثر البيوت، و من أهم شرائط الطلاق أيضا أن لا يكون الزوج مكرها و متهيجا، أو في حال غضب و انزعاج، و أن تكون الزوجه طاهره من الحيض، و في طهر لم يواقعها فيه.

و قد اتفقت الإماميه أيضا على أن الطلاق الثلاث واحده فلو طلقها ثلاثا لم تحرم عليه و يجوز له مراجعتها و لا تحتاج إلى محلل نعم لو راجعها ثم طلقها و هكذا ثلاثا حرمت عليه في الطلاق الثالث و لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره و لو طلقها ثم راجعها تسع مَرَّات مع تحلل المحل حرمت عليه

فى التاسعه حرمة مؤبده، و قد خالف فى طلاق الثلاث الأكر من علماء السنه فجعلوا قول الزوج لزوجته (أنت طالق ثلاثا) يوجب تحریمها و لا تحل إلا بالمحلل، مع أنه قد ورد فى الصحاح عندهم ما هو صريح فى أن الثلاث واحده، مثل ما فى البخارى بسنده عن ابن عباس قال: كان الطلاق على عهد رسول الله و أبى بكر و سنتين من خلافه عمر طلاق الثلاث واحده فقال عمر إن الناس قد استعجلوا فى أمر كانت لهم فىهم أناه فلو أمضيناه عليهم، و الكتاب الكريم أيضا صريح فى ذلك لمن تأمله الطلاق مرتان فَإِنَّكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ إِلَى أَنْ قَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ و فى هذا كفايه.

هذا مجمل من أسباب الفراق، و التفصيل موكول إلى محله، و هناك أسباب أخرى للفرقة كالعيوب الموجه للفسخ فى الزوج مثل العنن، و الجنون، و الجذام و نحوها، و فى الزوجه كالرتق و القرن و نحوهما، كالظهار و الإيلاء مما تجده مستوفى فى كتب الفقه، كما تجد فيها تفاصيل العدد و أقسامها من عده الوفاه و عده الطلاق و وطئ الشبهه و ملك اليمين، و العده تجب على الزوجه فى وفاه الزوج مطلقا حتى اليائسه و الصغيره و غير المدخول بها.

أما الطلاق فتجب على ما عدا هذه الثلاث، فموت الزوج مطلقا و الوطء الغير المحرم مطلقا يوجبان العده مطلقا إلا فى اليائسه و الصغيره، أما الوطء المحرم كالزنا فلا عده

فيه لأن الزانى لا حرمة لمائه، و عده الوفاه أربعة أشهر و عشره أيام إن كانت حائلا و فى الحامل أبعد الأجلين و عده الطلاق ثلاثه قروء أو ثلاثه أشهر، و فى الحامل وضع الحمل، و للأمه نصف الحره و الطلاق إذا لم يكن ثلاثا و لا خلعا فللزواج أن يرجع بها ما دامت فى العده فإذا خرجت من العده فقد ملكت أمرها و لا سبيل له عليها إلا بعقد جديد، و لا يعتبر عندنا فى الرجعه حضور الشاهدين كما يعتبر فى الطلاق و إن استحب ذلك (١) و لا يعتبر فيها لفظ مخصوص بل يكفى كلما

ص: ١٢٥

١ - ١) أهدي إلينا هذا العام العلامة المتبحر الأستاذ أحمد محمد شاكر القاضى الشرعى بمصر - أيده الله - مؤلفه الجليل: (نظام الطلاق فى الإسلام) فراقنى و أعجبنى و وجدته من أنفس ما أخرجه هذا العصر من المؤلفات فكتبت إليه كتابا نشره هو، حفظه الله، فى مجله (الرساله) الغراء عدد ١٥٧ بعد تمهيد مقدمه قال فيها: و من أشرف ما وصل إلى و أغلاه كتاب كريم من صديقى الكريم و أستاذى الجليل، شيخ الشريعة، و إمام مجتهدى الشيعة بالنجف الأشرف العلامة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء فقد تفضل - حفظه الله - بمناسبه رأى فى مسأله من مسائل الكتاب و هى مسأله اشتراط الشهود فى صحه مراجعه الرجل مطلقته فإننى ذهبت إلى اشتراط حضور شاهدين حين الطلاق و أنه إذا حصل الطلاق فى غير حضره الشاهدين لم يكن طلاقا و لم يعتد به و هذا القول و إن كان مخالفا للمذاهب الأربعة المعروفه إلا أنه يؤيده الدليل و يوافق مذهب الأئمه من أهل البيت و الشيعة الإماميه و ذهبت أيضا إلى اشتراط حضور شاهدين حين المراجعة و هو يوافق أحد قولين للإمام الشافعى يخالف مذهب أهل البيت و الشيعة و استغربت

-من قولهم أن يفرقوا بينهما، والدليل واحد فيهما، فرأى الأستاذ- بارك الله فيه- أن يشرح لي وجهه نظرهم في التفريق بينهما فقال: بسم الله الرحمن الرحيم و له الحمد و المجد. من النجف الأشرف ٨ صفر سنة ١٣٥٥ هـ إلى مصر. لفضيله الأستاذ العلامة المتبحر النبيل الشيخ أحمد محمد شاكر المحترم أيده الله. سلامه لك و سلام عليك و صلتني هديتك الثمينه رساله (نظام الطلاق في الإسلام) فامعنت النظر فيها مرّه بل مرتين إعجابا و تقديرا لما حوته من غور النظر و دقه البحث، و حريه الفكر، و إصابه هدف الحق و الصواب، و قد استخرجت لباب الأحاديث الشريفه و أزحت عن محيا الشريعه الوضاء أغشيه الأوهام، و حطمت قيود التقليد القديمه و هياكل الموجود بالأدله القاطعه و البراهين الدامغه، فحياك الله، و حيا ذهنك الوقاد، و فضلك الجم، و أمهات مباحث رساله ثلاث: ١- طلاق الثلاث. ٢- الحلف بالطلاق و العتاق. ٣- الإسهاد على الطلاق. و كل واحده من هذه المسائل قد وفيتها حقها من البحث، و فتحت فيها باب الاجتهاد الصحيح على قواعد الفن و مدارك الاستنباط القويم من الكتاب و السنه، فانتهى بك السير على تلك المناهج القويمه إلى مضاف الصواب، و روح الحقيقه و جوهر الحكم الإلهي و فرض الشريعه الإسلاميه، و قد وافقت آراؤك السديده في تلك المسائل ما اتفقت عليه الإماميه من صدر الإسلام إلى اليوم و لم يختلف منهم اثنان حتى عندهم من الضروريات، كما اتفقوا على عدم وجود الإسهاد على الرجعه مع اتفاهم على لزومه في -

لا ينبعث الزوجان إلى قطع علاقته الزوجيه بينهما إلا عن

(١)

-الطلاق باطل عندهم بدونه. و قد ترجح عندك قول من يقول بوجوب الإشهاد فيهما معا فقلت في صفحه ١٢٠ و ذهبت الشيعة إلى وجوب الإشهاد في الطلاق و إنه ركن من أركانه كما في كتاب(شرائع الإسلام)و لم توجبوه في الرجعه و التفريق بينهما غريب و لا دليل عليه، انتهى. و في كلامك هذا(أيدك الله)نظر أستميحك السماح في بيانه و هو: إن من الغريب حسب قواعد الفن مطالبه النافي بالدليل و الأصل معه و إنما يحتاج المثبت في الدليل و لعلك(ثبتك الله) تقول قد قام الدليل عليه و هو ظاهر الآيه على ما ذكرته في صفحه ١٨ حيث تقول: و الظاهر من سياق الآيه وَ أَشْهَدُوا راجع إلى الطلاق و الرجعه معا، إلى آخر ما ذكرت و كأنك(أنار الله برهانك) لم تمعن النظر هنا في الآيات الكريمة كما هي عاداتك من الإمعان في غير هذا المقام و إلا لما كان يخفى عليك أن السوره الشريفه مسوقه لبيان خصوص الطلاق و أحكامه حتى أنها قد سميت بسوره الطلاق، و ابتداء الكلام في صدرها بقوله تعالى: إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ثُمَّ لَزُومَ وَقُوعَ الطَّلَاقِ فِي صَدْرِهِ الْعَدَّةِ، أى لا يكون في طهر المواقعه و لا في الحيض و لزوم إحصاء العده و عدم إخراجهن من البيوت، ثم اسطر إلى ذكر الرجعه في خلال بيان أحكام الطلاق، حيث قال عزَّ شَأْنُهُ: فَمَا إِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِي كُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَى إِذَا أَشْرَفْنَ عَلَى الْخُرُوجِ مِنَ الْعَدَّةِ فَلَكُمْ إِمْسَاكَهُنَّ بِالرَّجْعَةِ أَوْ تَرْكَهُنَّ عَلَى الْمَفَارَقَةِ، ثم عاد إلى تتمه أحكام الطلاق فقال: وَ أَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَى فِي الطَّلَاقِ الَّذِي -

-سبق الكلام لبيان أحكامه و يستهجن عوده إلى الرجعه التي لم تذكر إلا تبعا و استطرادا ألا ترى لو قال القائل: إذا جاءك العالم و جب عليك احترامه و إكرامه و أن تستقبله سواء جاء وحده أو مع خادمه أو رفيقه و يجب المشايعة و حسن المواعده فإنك لا تفهم من هذا الكلام إلا- و جوب المشايعة و المواعده للعالم لا له و لخادمه و رفيقه. و إن تأخر عنه و هذا لعمرى حسب القواعد العربيه و الذوق السليم جلى واضح لم يكن ليخفى عليك و أنت خريج العربيه لو لا الغفله و الغفلات تعرض للأديب هذا من حيث لفظ الدليل و سياق الآيه الكريمة و هنالك ما هو أدق و أحق بالاعتبار من حيث الحكمه الشرعيه و الفلسفه الإسلاميه و شموخ مقامها و بعد نظرها فى أحكامها و هو أن من المعلوم أنه ما من حلال أبغض إلى الله سبحانه من الطلاق، و دين الإسلام كما تعلمون- جمعى اجتماعى- لا يرغب فى أى نوع من أنواع الفرقة و لا سيما فى العائله و الأسره، و على الأخص فى الزوجيه بعد ما أفضى كل منهما إلى الآخر بما أفضى، فالشارع بحكمته العاليه يريد تقليل وقوع الطلاق و الفرقة، فكثير قيوده و شروطه على القاعده المعروفه من أن الشىء إذا كثرت قيوده عز، أو قل وجوده، فاعتبر الشاهدين العدلين للضبط أولا و للتأخير و الإناء ثانيا و عسى إلى أن يحضر الشاهدان أو يحضر الزوجان أو أحدهما عندها يحصل الندم و يعودان إلى الإلفه كما أشير بقوله تعالى: لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً و هكذا حكمه عميقه فى اعتبار الشاهدين لا شك أنها ملحوظه للشارع الحكيم مضافا إلى الفوائد الأخر و هذا كله بعكس قضيه الرجوع فإنه يريد التعجيل به و لعل فى التأخير آفات فلم يوجب فى الرجعه أى شرط من الشروط تصح عندنا معشر الإماميه بكل ما دل-

-عليها من قول أو فعل أو إشاره، ولا يشترط فيها صيغته خاصه كما يشترط في الطلاق، كل ذلك تسهيلاً لوقوع هذا الأمر المحبوب للشارع الرحيم بعباده و الرغبه الأكيده في ألفتهم و عدم تفرقهم، و كيف لا يكفى في الرجعه حتى الإشاره و لمسها و وضع يده عليها بقصد الرجوع و هي -أى المطلقه الرجعيه- عندنا معشر الإماميه لا تزال زوجه إلى أن تخرج من العده، و لذا ترثه و يرثها و تغسله و يغسلها و تجب عليه نفقتها و لا يجوز أن يتزوج بأختها و بالخامسه إلى غير ذلك من أحكام الزوجيه. فهل في هذه كلها مقنع لك في صحه ما ذهبت إليه الإماميه من عدم وجوب الإسهاد في الرجعه بخلاف الطلاق. فإن استصوبته حمدنا الله و شكرناك و إلا -فأنا مستعد للنظر في ملاحظاتك و تلقيها بكل ارتياح و ما الغرض إلا إظهار الحقيقه و إتباع الحق أينما كان و نبذ التقليد الأجوف و العصبية العمياء أعاذنا الله و إياكم منها و سدد خطواتنا عن الخطأ و الخطيئات إن شاء الله و نسأله تعالى أن يوفقكم لأمثال هذه الآثار الخالده و الأثریات اللامعه و المآثر الناصعه و الباقيات الصالحات خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ أَمَلًا و لكم في الختام أسنى تحيه و سلام. محمد الحسين آل كاشف الغطاء ملاحظه: و من جمه المسائل التي أجدت فيها البحث و النظر بطلان طلاق الحائض، و قد غربلت حديث ابن عمر بغربال الدقيق، و هذه الفتوى أيضا مما اتفقت عليه الإماميه و هي بطلان طلاق الحائض إلا في موارد استثنائه معدومه. هذا هو نص كتاب الأستاذ شيخ الشريعة لم أحذف منه شيئاً إلا كلمه خاصه لا علاقه لها بالموضوع و إنما هي عن تفضله بإهداء-



يتخلص به منها إذا أراد و إن كانت الكراهه منها خاصه كان لهذا أن تبذل لزوجها من المال ما تفتدى به نفسها سواء كان بمقدار ما دفع لها أو أكثر فيطلقها على ما بذلت و هذا هو الخلع فيقول فلانه طالق على ما بذلت فهي مختلعه و يشترط فيه جمع شرائط الطلاق و إضافه كون الكراهه منها و كونها كراهه شديده كما يشير إليه قوله تعالى: فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا الْآيَه، و تفسيره في أخبار أهل البيت أن تقول لزوجها. لا أبر لك قسما و لا- أقيم حدود الله فيك و لا أغتسل لك من جنبه و لا وطن فراشك و أدخلن بيتك من تكره، و معلوم أن المراد بهذا ظهور الكراهه الشديده و عدم إمكان الالتئام لا خصوص تلك الألفاظ.

(١)

-بعض كتبه إلى و سأحاول أن أبين وجهه نظري، و أناقش أستاذي فيما رآه و أختاره بما يصل إليه جهدي في عدد قادم إن شاء الله. أحمد محمد شاكر القاضي الشرعي هذا تمام ما نشره فضيله القاضي في ذلك العدد ثم تعقبه في عدد ١٥٩ و عدد ١٦٠ بمقالين أسهب فيهما بعض الإسهاب مما دل على طول باع وسعه اطلاع و استفراغ وسع في تأييد نظريته و تقويه حجته و كتبنا الجواب عنهما و أعرضنا عن ذكر تلك المساجلات هنا خوف الإطاله و الخروج عن وضع هذه الرساله التي أخذنا على أنفسنا فيها بالإيجاز، فمن أراد الوقوف عليها فليراجع أعداد مجله (الرساله) الغراء يجد في مجموعات تلك المراجعات فوائد جمه، و قواعد لعلها في الفقه مهمه و إلى الحقيقه منتهى القصد.

ص: ١٣٠

و إن كانت الكراهه منهما معا فيه المباره و يعتبر فيها أيضا جميع شرائط الطلاق و لا يحل له أن يأخذ أكثر مما أعطاها فيقول لها بارأتك على كذا فأنت طالق، و الطلاق في الخلع و المباره بائن لا رجوع للزوج فيه، نعم لها أن ترجع في البذل فيجوز له الرجوع حينئذ ما دامت في العده.

## الظهار و الايلاء و اللعان

هي من أسباب تحريم الزوجه أيضا في الجملة و بشرائط مخصوصه المذكوره في كتب الفقه، لم نذكرها لندرته وقوعها.

## الفرائض و الموارث

الإرث هو عبارته عن انتقال مال أو حق من مالكة عند موته إلى آخر للعلاقة بينهما من نسب أو سبب، فالحي القريب وارث و الميت موروث و الاستحقاق إرث، و النسب هو تولد شخص من آخر أو تولدهما من ثالث.

و الوارث أن عين الله سبحانه حقه في كتابه الكريم بأحد الكسور التسعه المعروفة فهو ممن يرث بالفرض، و إلا فيرث بالقرابه، و الفروض المنصوصه بالكتاب الكريم سته:

نصف و هو للزوج مع عدم الولد و للبنات مع عدمه و للأخت كذلك، و نصفه و هو الربع للزوج مع الولد و للزوجه مع عدمه، و نصفه و هو الثمن للزوجه مع الولد، و الثلث و هو

للأم مع عدم الولد و للمتعدد مع كلالتها، و ضعفه الثلثان لبنتين فما زاد مع عدم الذكر المساوي، و للأختين كذلك للأب أو الأبوين، و نصفه و هو السدس لكل واحد من الأبوين مع الولد و للأم مع الحاجب و هم الإخوه واحد من كلالتها ذكرا كان أو أنثى و ما عدا هؤلاء فيرثون بالقرايه للذكر مثل حظ الأنثيين في جميع طبقات الورثه و هي ثلاث: الأبوان و الأبناء و إن نزلوا ثم الأجداد و إن علوا و الإخوه و إن نزلوا ثم الأعمام و الأخوال و هم أولو الأرحام و ليس فيهم ذو فرض أصلا.

ثم إن أرباب الفروض إما أن تساوي فرائضهم المال كأبوين و بتين «ثلث و ثلثان» أو تزيد كأبوين و بتين و زوج فتعول الفريضة أى زادت على التركة ربع أو نقصت عنها ربع، أو تنقص كأخت و زوجة ففضل من التركة بعد الفريضة ربع فالأولى مسأله العول و الثانيه مسأله التعصيب، و ليس في جميع مسائل الإرث خلاف يعتد به بين الإماميه و جمهور علماء السنه إلا في هاتين المسألتين فقد تواتر عند الشيعة عن أئمة أهل البيت سلام الله عليهم أنه لا عول و لا تعصيب و هو أيضا مذهب جماعه من كبراء الصحابه، و قد أشتهر عن ابن عباس رضى الله عنه أن الذى أحصى رمل عالج ليعلم أن الفريضة لا تعول، و أن الزائد يرى لذوى الفروض على نسبه سهامهم و العصبه بفيها التراب فلو أجمع بنت و أبوان من الأولى و أخ و عم من الثانيه و الثالثه فلبنت النصف و لكل من الأبوين السدس و يفضل السدس من المال

يرد عندنا على البنت و الأبوين بنسبه سهامهم، و غيرنا من فقهاء المسلمين يروثونه الأخ و العم و هم العصبه، نعم لا رد عندنا على زوج أو زوجه كما لا- نقص عليهما، أما إذا عالت الفريضة و زادت على المال كالمثال المتقدم فالنقص يدخل على البنت أو البنات و الأخت و الأخوات دون الزوجه و غيرهما (الضابطه) أن كل ما أنزله الله من فرض إلى فرض فلا يدخله النقص و من لم يكن له إلا فرض واحد كان عليه النقص و له الرد أما الأب ففي دخول النقص عليه و عدمه خلاف أما جمهور فقهاء المسلمين فيدخلون النقص على الجميع.

و للإماميه على نفى العول و التعصيب أدله كثيره من الكتاب و السنه مدونه في مواضعها من الكتب المبسوطه، و مما انفردوا به من أحكام المواريث (الحبوه) للولد الأكبر فإنهم يخصصونه بشباب أبيه و ملابسه و مصحفه و خاتمه زائدا على حصته من الميراث على تفاصيل و شروط مذكوره في بابها.

و انفردوا أيضا بحرمان الزوجه من العقار و رقبه الأرض عينا و قيمه و من الأشجار و الأبنيه عينا لا قيمه فتعطي الثمن أو الربع مع قيمه تلك الأعيان، كل ذلك لأخبار وردت عن أئمتهم سلام الله عليهم، و الأئمه يروونها عن جدهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

فهذه مهمات المسائل الخلافيه في الإرث و ما عدا ذلك

فالاخلاف على قلته فى بعض المسائل هو كالاخلاف بين فقهاء الجمهور أنفسهم و كاختلاف فقهاء الإماميه فيما بينهم.

## الوقف و الهبات و الصدقات

المال الذى هو ملك لك و تريد أن تخرجه عن ملكيتك إما أن يكون إخراجة ليس عن ملكك فقط بل عن مطلق الملكيه بمعنى أنك تجعله غير صالح للملكيه أصلا فيكون تحريرا و ذلك كالعبد تعتقه فيكون حرا، و كالدرا أو الأرض تفكها من الملكيه فتجعلها معبدا أو مسجدا أو مشهدا و هذا القسم لا يصلح أن يعود إلى الملكيه أبدا مهما عرضت العوارض و اختلفت الطوائى.

و إما أن يكون إخراجة لا- عن مطلق الملكيه بل عن ملكك إلى ملك غيرك فقط، و حينئذ إما أن يكون ذلك بعوض مع التراضى فى عقد لفظى أو ما يقوم مقامه فتلك عقود المعاوضات كالبيع و البيع الوفاى و الصلح و أمثالها، و إما أن يكون بغير عوض مالى، فإن كان بقصد الأجر و المثوبه و لوجه الله فهو الصدقه بالمعنى الأعم، فإن كان المال مما يبقى مده معتقدا بها و قصد المتصدق بقاء عينه، فحبس العين و أطلق المنفعه.

فهذا هو (الوقف) و إن كان المال مما لا يبقى أو لم يشترط المتصدق بقاءه فهو (الصدقه) بالمعنى الأخص، و إن كان التملك لا يقصد الأجر و المثوبه بل تملك مجانى محض،

فهو (الهبة) فإن اشترط فيها مقابلتها بهبه فهي (الهبة المعوضه) كما لو قال و هبتك الثوب بشرط أن تهبنى الكتاب فقال قبلت، و هي لازمه لا يجوز لأحدهما الرجوع بهبه إلا إذا تراضيا على التفاسخ و التقايل، و إلا فهي (الهبة الجائزه) و لا يصح شىء من أنواع الهبات إلا- بالقبض و يجوز الرجوع فى الهبات الجائزه حتى بعد القبض إلا- إذا كانت لذى رحم و زوج أو زوجه أو بعد التلف، أما الصدقات فلا يجوز الرجوع فى شىء منها بعد القبض و لا تصح أيضا إلا بالقبض، و إذا أجرى الواقف صيغه الوقف و هي قوله:

وقفت هذا الدار مثلا قربه إلى الله تعالى ثم أقبضه المتولى أو الموقوف عليهم أو قبضه بنيه الوقف، إذا كان قد جعل التولية لنفسه فحينئذ لا- يجوز الرجوع فيه أصلا و لا- بيعه و لا قسمته سواء كان وقف ذريه و هو (الوقف الخاص) أو وقف جهه و هو (الوقف العام) كالوقف على الفقراء و الغرباء و المدارس و أمثالها، نعم قد يصح البيع فى موارد استثنائية تلجئ إليها الضروره المحرجه يجمعها خراب الوقف خرابا لا- ينتفع به منفعه معتدا بها، أو خوف أن يبلغ خرابه إلى تلك المرتبه، أو وقوع الخلاف بين أربابه بحيث يخشى أو يؤدي إلى تلف الأموال أو النفوس أو هتك الأ-عراض و مع ذلك لا يجوز بيع الوقف بحال من الأحوال و لا قسمته إلا- بعد عرض المورد الشخصى على الحاكم الشرعى و إحاطته بالموضوع من جميع جهاته و صدور حكمه بالبيع أو القسمة لحصول

المسوغ الشرعى، و بدون ذلك لا- يجوز و قد تساهل الناس فى أمر الوقف و توسعوا فى بيعه و إخراجه عن الوقفيه توسعا أخرجهم عن الموازين الشرعيه و القوانين المرعيه، و الله من وراء القصد و هو اللطيف الخبير، هذا كله على طريقه المشهور و لنا تحقيق و نظر آخر فى الوقف لا مجال له هنا.

## القضاء و الحكم

لولا-يه القضاء و نفوذ الحكم فى فصل الحكومات بين الناس منزله معينه و مقام منيع، و هى عند الإماميه غصن من دوحه النبوه و الإمامه و مرتبه من الرئاسه العامه، و خلافه الله فى الأرضين يا داؤد إنا جعلناك خليفه فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق، فلا و ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت و يسلموا تسليماً كيف لا و القضاء و الحكام أمناء الله على النواميس الثلاثه النفوس و الأعراض و الأموال، و لذا كان خطره عظيماً و عثرته لا تقال، و فى الأحاديث من تهويل أمره ما تخف عنده الجبال مثل قوله عليه السلام: القاضى على شفير جهنم و لسان القاضى بين جمرتين من نار، يا شريح قد جلست مجلساً لا يجلسه إلا نبي أو وصى نبي أو شقى. و فى الحديث النبوى: من جعل قاضياً فقد ذبح بغير سكين إلى كثير من نظائرها، و الحكم الذى يستخرجه الفقيه و يستنبطه من الأدله إن كان على موضوع كلى فهو (الفتوى) مثل إن مال

الغير لا يجوز التصرف فيه إلا بإذن مالكة و إن وطأ الزوجه حلال و وطأ الأجنبيه حرام..و إن كان على موضوع جزئى فهو(القضاء و الحكومه)مثل أن هذه زوجه و تلك أجنبيه و هذا مال زيد.

و كل منهما من وظائف المجتهد العادل الحائز منصب النيابة العامه عن الإمام سوى أن القضاء الذى هو فى الحقيقه عباره عن تشخيص الموضوعات مع المرافعه و الخصومه أو بدونها كالحكم بالهلال و الوقت و النسب و نحوها يحتاج إلى لطف قريحه و قوه حدس و عبقرية ذكاء، و حده ذهن، أكثر مما تحتاجه الفتوى و استنباط الأحكام الكليه بكثير، و لو تصدى له غير الحائز لتلك الصفات كان ضرره أكبر من نفعه و خطأه أكثر من صوابه، أما تصدى غير المجتهد العادل الذى له أهليه الفتوى فهو عندنا معشر الإماميه من أعظم المحرمات و أفضح الكبائر بل هو على حد الكفر بالله العظيم بل رأينا أعظم علماء الإماميه من أساتيدنا الأعلام يتورعون من الحكم و يفصلون الحكومات غالباً بالصلح و نحن لا نزال غالباً على هذه الوتيره اقتداء بسلفنا الصالح.

ثم إن أمهات أسباب الحكم و الخصومات و الحقوق ثلاثه:الإقرار،البينه،اليمين،و البينه هى الشاهدان العادلان،و إذا تعارضت البيتان أو البيئات فخلاف عظيم فى تقديم بينه الداخل و الخارج أو الرجوع إلى المرجحات،و قد



أفرد الكثير من فقهاءنا للقضاء مؤلفات مستقلة في غايه البسط و الإحاطه سوى ما دوّنوه في الكتب المشتمله على تمام أبواب الفقه، و لا- يسعنا بأن نأتى بأقل قليل منه فضلا عن الكثير، و قد ذكرنا جملة صالحه من هذه المباحث في الرابع من (تحرير المجله) فليراجع إليه من شاء.

و إذا حكم الحاكم الجامع للشرائط المتقدمه فالراد عليه المتخلف عن اتباع حكمه راد على الله تعالى و لا يجوز لغيره بعد حكمه أن ينظر في تلك الدعوى، نعم له أن يعيد النظر فيها بنفسه فإذا تبين له الخلل نقض حكمه بالضروره.

## الصيد و الذباجه

الأصل في الحيوان مطلقا عند الإماميه حرمة أكله و نجاسته بالموت إذا كانت له عروق يشخب دمها عند القطع و هو المعبر عنه عند الفقهاء بذي النفس السائله ثم إن الحيوان قسمان: نجس العين ذاتا و هو ما لا يمكن أن يطهر أبدا كالكلب و الخنزير، و طاهر العين و هو ما عدا ذلك، و الأول لا تفارقه النجاسه و حرمة الأكل حيا و ميتا مذكّي و غير مذكّي، و الثاني: إذا مات بغير الذكاه الشرعيه فهو نجس العين حرام الأكل مطلقا طيرا كان أو غيره و حشيا أو أهليا ذا نفس أو غير ذى نفس، أما إذا مات (بالتذكيه) فهو طاهر العين مطلقا كما كان في حياته ثم إن كان من السباع أو الوحوش فهو حرام الأكل و إن كان طاهرا، و إلا فهو حلال

الأكل أيضا.

و تذكیه ذی النفس تحصل شرعا بأمرین:

الأول:الصيد لا يحل منه إلا ما كان بأحد أمرین الكلب المعلم الذی ينزجر إذا زجر و يأتمر إذا أمر و لا يعتاد أكل صيده و يكون الرامى مسلما و أن يسمى،فلو قتل الكلب أو السهم صيدا و مات حل أكله و لو أدركه حيا ذكاه و لا يحل بباقي آلات الصيد كالفهود و الحباله و غيرهم نعم لو أدركه حيا ذكاه.

الثانى:من أسباب التذكيه:الذباحه الشرعيه و يشترط عندنا فى الذباح الإسلام أو ما بحكمه كولدته أو لقيطه،و أن يكون الذبح بالحديد مع القدره و مع الضروره بكل ما يفرى الأوداج و أن يسمى و يستقبل و أن يفرى الأوداج الأربعة المرى و الودجين و الحلقوم،و يكفى فى الإبل نحرها عوض الذبح و لو تعذر ذبح الحيوان و نحوه كالمتردى و المستعصى يجوز أخذه بالسيف و نحوه مما يقتل فإن مات حل و إلا- ذكاه،أما ما لا- نفس له فلا- يحل شىء منه إذ حيوان البحر لا- يحل إلا ما كان له فلس كالسمك.

### طريفه

قال محمد بن النعمان الأحول مؤمن الطاق:دخلت على أبى حنيفه فوجدت لديه كتبا كثيره حالت بينى و بينه فقال لى:أ ترى هذه الكتب؟قلت:نعم،قال:كل هذه

ص: ١٣٩

الكتب فى أحكام الطلاق، فقلت له: قد أغنانا الله سبحانه عن جميع كتبك هذه بآيه واحده فى كتابه: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ، فقال لى: سألت صاحبك (جعفر بن محمد) عن بقره خرجت من البحر هل يحل أكلها؟ فقال: نعم، قال لى: (كلما له فلس فكله جملا- كان أو بقره و كلما لا فلس له لا يحل أكله) و ذكاه السمك عندنا موته خارج الماء.

### الأطعمه و الأشربه و المحلل و المحرم منها

أنواع الحيوان ثلاثه: حيوان الأرض، حيوان الماء، حيوان الهواء، وقد عرفت أنه لا يحل من حيوان البحر إلا السمك و بيضه تابع له، و لا- من حيوان الأرض إلا الغنم الأهليه و بقر الوحش، و كبش الجبل و الحمير، و الغزلان، و اليحامير، و يحل الخيل، و البغال، و الحمير على كراهه و يحرم الجلال منها و ما يتغذى بالعدره و يطهر بالاستبراء و يحرم كل ذى ناب كالسباع، و الذئب، و تحرم الأرناب و الثعالب و الضبّ و اليربوع و أمثالها من الوحوش، و تحرم الحشرات مطلقا كالخنافس و الديدان و الحيات و نحوها، أما حيوان الهواء و هى الطيور فيحرم منها سباع الطير كالصقر و النسر و نحوهما مطلقا، أما عداها فقد جعل الشارع لما يحل أكله منها ثلاث علامات فى ثلاث حالات، فإن كان

طائراً فى الجو فما كان دفيغه أكثر من صفيغه فهو حلال و إلا- فلا- و إن كان على الأرض فإن كان له صيصه و هى ما يكون كالأصبع الزائد فهو حلال و إلا فلا، و إن كان مذبوفاً فإن كانت له حوصله أو قانصه فهو حلال و إلا فلا، فالخفاش و الطاوس و الزناير و النحل و نحوها كلها محرمة، أما الغراب فما يأكل الجيف محرمة و ما يأكل النبات حلال.

أما المحرم من المشروب و المأكول غير الحيوان فيمكن ضبطه ضمن قواعد كليه:

١- كل مغصوب حرام.

٢- كل نجس حرام.

٣- كل مضر حرام.

٤- كل خبيث حرام، و أعظم المحرمات من المائعات البول و أعظم منه الخمر و إخوانها من النيذ و الفقاع و العصير إذا غلا و لم يذهب ثلثاه، و لحرمة الخمر و نجاستها عند الإماميه من الغلظه و الشده ما ليس عند أى فرقه من المسلمين، فقد ورد فى التحذير منها عن أئمتهم سلام الله عليهم أحاديث هائلة، و زواجر دامغه تشيب لها النواصى، و يرتجف منها أجراء الناس على المعاصى، و تكررت منهم لعنه الله على عاصرها و جاييها و بائعها و شاربها، و تعرف فى شرعنا بأم الخبائث.

و فى بعض أحاديث أهل البيت عليهم السلام ما يظهر منه حرمة

ص: ١٤١

الجلوس على مائده وضع فيها قدح خمر، و لعل السر شده الحذر و التحرز من أن يتطاير بخار منها يمس الطعام فيفسده أو يدخل في جوف الأكل ذرات من جراثيمها الخبيثه و موادها الهالكه و لو بعد حين، و قد اهتدى العلم الحديث بعد الجد و الجهد في تحليلها الكيماوى و تمحيصها الطبى إلى مضارّها التى أنبأ عنها الإسلام قبل ثلاث عشر قرنا بدون كلفه و لا عناء فحرموا على أنفسهم ما يحرمه دينهم و تمنعه شريعتهم فلله شريعته الإسلام ما أشرفها، و أنبلها، و أدقها، و أجلها، و أفضلها، و أكملها، و خسرت صفقه المسلمين الذين أضاعوها فضاعوا، و استهانوا بها فهانوا، و عسى أن يحدث الله بعد ذلك أمرا.

و هذا مجمل القول فى أمهات الحلال و الحرام من المأكول و المشروب، و هناك فروع كثيره لا يتسع لشرحها صدر هذه الرساله الوجيزه.

ص: ١٤٢

عقوبات عاجله على جنایات خاصه، الغرض منها حفظ نظام الاجتماع و قطع دابر الشر عن البشر.

### حد الزنا

كل بالغ عاقل وطئ امرأه لا يحل له وطؤها شرعا عالما عامدا و جب على ولى الأمر أن يحده بمائه جلده ثم بالرجم بالحجاره إن كان محصنا أى عنده من الحلال ما يسد حاجته و إن لم يكن فبالجلد وحده و يحلق رأسه و ينفى من البلد سنه، ثم إن كانت راضيه حدث أيضا بهما إن كانت محصنه و إلا فبالجلد وحده و إذا زنى بإحدى محارمه النسبيه أو الرضاعيه أو بامرأه أبيه أو بمسلمه و هو ذمى أو أكره على الزنا بها كان حده القتل. و يثبت الزنا بإقراره أربع مرّات أو بأربعة شهود عدول أو ثلاثه رجال و امرأتين و لو شهد رجلاين و أربع نسوه ثبت الجلد دون الرجم، و لا يثبت بأقل من ذلك و لو شهد ثلاثه أو اثنان حدّوا حد القذف و يشترط اتفاق شهادتهم

من كل وجه و المشاهده عيانا و لو أقر بموجب الرجم ثم أنكر سقط، و لو زنى ثالثا بعد الحدين قتل، و لا تجلد الحامل حتى تضع، و لا المريض حتى يبرأ.

### حد اللواط و السحق

لا شيء من المعاصي و الكبائر أظنع حدا و أشد عقوبه من هذه الفاحشه و الفعله الخبيثه، حتى إن التعذيب بالإحراق لا يجوز بحال من الأحوال إلا في هذا المقام، و حد اللواط أحد أمور يتخير ولي الأمر فيها القتل أو الرجم أو إلقاءه من شاهق تتكسر عظامه أو إحراقه بالنار و يقتل المفعول به أيضا إن كان بالغا مختارا و إن كان صغيرا عزّر و يثبت اللواط بما ثبت به الزنا و كذا السحق و تجلد كل من الفاعله و المفعوله مائه جلده و لا يبعد الرجم مع الإحصان و يجلد (القواد) خمسه و سبعين جلده و يحلق رأسه و يشهر و يثبت بشاهدين عدلين و بالإقرار مرتين.

### حد القذف

يجب أن يحدّ المكلف إذا قذف المسلم البالغ العاقل الحر بما فيه حد كالزنا و اللواط أو شرب الخمر بثمانين جلده و يسقط ذلك بالبينه المصدقه أو يصدقه المقذوف و يثبت بشهاده العدلين أو الإقرار مرتين و لو واجهه بما يكره كالفاسق و الفاجر و الأجدم و الأبرص و ليست فيه كان حكمه التعزير،

ص: ١٤٤

و من ادعى النبوه أو سب النبي أو أحد الأئمه سلام الله عليهم فحكمه القتل.

### حد المسكر

من شرب خمرا أو فقاعا أو عصيرا قبل ذهاب ثلثيه أو أى نوع من المسكرات من أنواعه الحديثه أو القديمه عالما عامدا بالغاً و جب أن يحد ثمانين جلده عاريا على ظهره و كتفه، و لو تكرر الحد و لم يرتدع قتل فى الرابعه و لو شربها مستحلا فهو مرتد يجب قتله و بائع الخمر يستتاب فإن تاب و إلا قتل.

### حد السرقة

إذا سرق الرجل البالغ العاقل من الحرز و هو المصون بقفل و صندوق أو نحو ذلك ما قيمته ربع مثقال من الذهب الخالص و جب بعد المرافعه عند الحاكم و الثبوت بالإقرار مرتين أو البينه أن تقطع أصابعه الأربع من يده اليمنى فإن عاد بعد الحد قطعت رجله اليسرى من وسط القدم فإن عاد ثالثا خلد فى السجن فإن سرق فيه قتل و لو تكررت السرقة قبل الحد كفى حد واحد و الطفل و المجنون يعزران و السارق يغرم ما سرق مطلقا و يكتفى فى الغرامه بالإقرار مره و شهاده العدل الواحد مع اليمين، و الوالد لا يقطع بسرقة مال ولده و الولد يقطع.

ص: ١٤٥



## حد المحارب

كل من شهر سلاحا فى بلد أو ير أو بحر للإخافه و السلب و النهب و جب على ولى الأمر حده مخيرا بين قتله و صلبه و قطعه من خلاف بقطع اليد اليمنى و الرجل اليسرى أو نفيه من الأرض وفق الآيه الشريفه **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ إِلَى آخِرِهَا** و إذا نفى إلى بلد كتب بالمنع من موائكته و معاملته و مجالسته إلى أن يتوب، و اللص الذى يهجم على الدار محارب فإن قتل قدمه هدر، و من كابر امرأه على عرضها أو غلاما فلهما دفعه فإن قتلاه قدمه هدر و يعزر المختلس و المحتال و شاهد الحاكم الزور بما يراه من العقوبه التى يرتدع بها هو و غيره.

## حدود مختلفه

و من يظأ بهيمه و جب تعزيره فإن كان بالغا و تكرر منه ذلك قتل فى الرابعه، ثم إن كانت مأكوله اللحم حرم لحمها و لحم نسلها بعد الوطء و تذبح و تحرق و يغرم قيمتها لصاحبها، و لو اشتبهت أخرجت بالقرعه، و لو كانت غير معده للأكل كالخيل و نحوها بيعت فى بلد آخر و يتصدق بثمنها و يغرم بصاحبها قيمتها إن لم تكن له و يثبت بشهاده العدلين أو الإقرار مرتين، و من زنى بميته كمن زنى بحيه، و تغلظ العقوبه هنا، و لو كانت زوجته أو مملوكته عزر و يثبت بأربعه كالزنا بالحى و كذا اللواط، و من استمنى بيده عزر

ص: ١٤٦

و للإنسان أن يدافع عن نفسه و حرته و ماله ما استطاع بالأسهل فإن لم يندفع فبالأصعب متدرجا، و من أطلع على دار قوم فزجروه فلم ينزجر فرموه بحجاره أو نحوها فقضت عليه قدمه هدر.

## القصاص و الديات

قتل النفس المحرمه من أعظم الكبائر، و هو الفساد الكبير فى الأرض، و من قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها و كذا الجنايه على طرف ثم إن الجنايه مطلقا على نفس أو طرف إما عمد، أو شبه العمد، أو خطأ محض، و العمد واضح، و شبهه العمد أن يكون عمدا فى فعله مخطئا فى قصده كمن قصد الفعل و لم يقصد القتل فقتل اتفاقا فلو ضربه بما لا يقتل غالبا للتأديب فمات، أو سقاه دواء فقضى عليه فهو من شبهه العمد، و أما الخطأ المحض فهو ما لم يقصد فيه القتل و لا الفعل كمن رمى طائرا فأصاب إنسانا، أو رفع بنديته فثارت و قتلت رجلا، و من أوضح أنواعه فعل النائم أو الساهى الذى لا قصد له أصلا و فعل المجنون و الصبى غير المميز بل و المميز لأن عمد الصبى خطأ شرعا، و لو قصد رجلا فأصاب آخر و كلاهما محقون الدم فهو عمد محض، أما لو كان القصد إلى غير المحقون فأصاب المحقون فهو من شبه العمد، و لا فرق فى جميع ذلك بين المباشره و التسبب إذا أثر فى انتساب الفعل إليه كما فرق فى

الانفراد و الاشتراك و لا قصاص إلا في العمد المحض أما الخطأ و شبه العمد ففيه الديه و يشترط في القصاص بلوغ الجاني و عقله فلا يقاد الصبي و إن بلغ عشرا و لا بمجنون و إن كان أدواريا إذا جنى حال جنونه فإن عمدهما خطأ فيه الديه على العاقله أما المجنى عليه فالأقوى اشتراط البلوغ و العقل فيه أيضا فلو قتل البالغ صبيا فالديه و قيل يقاد به و كذا المجنون و يشترط اختياره إن كان في طرف أما في النفس فلا أثر للإكراه إذ لا تقيه في الدماء فلو أكره على القتل قتل و يحبس المكره حتى يموت و أن يكون المجنى عليه معصوم النفس فلو كان ممن أباح الشارع دمه فلا قصاص و أن لا يكون الجاني أبا أو جدا و إن علا فإنه لا يقاد الأب أو الجد بل عليهما الديه لباقي الورثه و لا يقاد المسلم إلا بالمسلم كما لا يقاد الحر إلا بالحر و يقاد الحر بالحره و يرد وليها على أهله نصف ديته لأن ديته ضعف ديته و تقاد الحره بالحر و لا يدفع أهلها لأن الجاني لا يجنى بأكثر من نفسه.

و ديه الحر المسلم مائه من الإبل أو مائتان من البقر أو ألف شاه أو مائتا حله كل حله ثوبان أو ألف دينار(خمسمائه ليره عثمانيه) فإذا أرضى أولياء الدم بها سقط القصاص و وجب دفعها إليهم في مده سنه و في شبه العمد تتعين الديه و تستوفى في مده سنتين و كذلك في الخطأ و لكن في ثلاث سنوات كل سنه ثلث و جنايه الطرف كقطع يده أو رجله أو فقأ عينه و ما أشبه ذلك إن كانت عمدا فالقصاص الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَ الْأَنْفَ

بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنِ بِالْأُذُنِ وَالسِّنِّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحِ قِصَاصٌ .

وإن كانت خطأ أو شبهه فلكل واحد من الأعضاء إما الدية أو نصفها أو أقل من النصف، وكل مفرد في الإنسان كالأنف و الذكر ففيه تمام الدية، وكل مثني كالعينين و اليدين و الرجلين ففي واحد النصف و في كليهما تمام الدية، و الدية في شبه العمدة على الجاني، و في الخطأ على العاقله و التفاصيل موكوله إلى الموسوعات، كما أننا لم نذكر كثيرا من كتب الفقه و أبوابه كالبيع مثل السلف و الصرف و بيع الثمار و بيع الحيوان و مثل الإجاره و الرهن و العاربه و المزارعه و المساقاه و الضمان و الحواله و الكفاله و الإقرار و الكفارات و كثير من أمثالها.

و لم يكن الغرض هنا إلا الإشاره و اللمحه و النموذج و النفحه و ما ذكرناه في هذه الوجيزه هو رءوس عناوين من عقائد الإماميه و فقهاؤها و هي أصغر صورته مصغره تحكى عن معتقداتها و مناهجها في فروعها و أصولها و قواعدها و أدواتها و ثقافته عقولها و مداركها وسعه علومها و معارفها.

فيا علماء الدين، و يا رجال المسلمين، هل رأيتم فيما ذكرناه عن هذه الطائفه ما يوجب هدم الإسلام، أو ما هو مأخوذ من اليهوديه و النصرانيه أو المجوسيه و الزرداشتيه.

و هل في شيء من تلك المباحث ما فيه شذوذ عن أصل قواعد الإسلام و خروج عن منطق الكتاب و السنه، ليحكم

المنصفون منكم و العارفون، و ليرتدع عن إفكهم الجاهلون.

و عسى أن يجمع الله الشمل و يلم الشعث و تزول الوحشه و يتحد الإخوان، تحت رايه القرآن، و يعيدوا مجدهم الغابر، و عزهم الدائر، و أنهم لن ينالوا ذلك و لن يبلغوا العز و الحياه حتى يमितوا بينهم النزعات المذهبيه، و النزعات الطائفية، و لا زلت أقول: يلزم أن تكون المذاهب عندنا محترمه و نحن فوق المذاهب، نعم و فوق ذلك كله ما هو البذر و النواه لحياه الأمم، هو أن يخلص كل لأخيه الموده و يبادل له المحبه، و يشاركه في المنفعه، فينفعه و ينتفع به، و لا يستبد و يستأثر عليه فيحب لأخيه ما يحب لنفسه، جدا و حقيقه، لا مخادعه مخاتله.

و تحقيق هذه السجاياء بحقائقها و إن أوشك أن يعد ضربا من الخيال و نوعا من المحال و لكن ليس هو على الله بعزيز و لا يأس من روح الله و أن يبعث في هذه الأمم اليائسه من لدنه روحا جديده فتحيا بعد الموت و تبصر بعد العمى و تصحو بعد السكر إن شاء الله تعالى.

ص: ١٥٠

مما يشنع به الناس على الشيعة و يزدرى به عليهم أيضا أمران:

الأول: قولهم ب(البداء) تخيلا من المشنعين أن البداء الذى تقول به الشيعة هو عبارته عن أن يظهر و يبدو لله عز شأنه أمر لم يكن عالما به، و هل هذا إلا الجهل الشنيع و الكفر الفظيع، لاستلزامه الجهل على الله تعالى و إنه محل للحوادث و التغيرات فيخرج من حظيره الوجوب إلى مكانه الإمكان، و حاشا(الإماميه) بل و سائر فرق الإسلام من هذه المقالته التى هى عين الجهالة بل الضلالة، اللهم إلا- ما ينسب إلى بعض المجسمه من المقالات التى هى أشبه بالخرافات منها بالديانات، حتى قال بعضهم فيما ينسب إليه: (اعفونى عن الفرج و اللحيه و اسألونى عما شئتم)، أما البداء الذى تقول به الشيعة و الذى هو من أسرار آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم و غامض علومهم حتى ورد فى أخبارهم الشريفه

أنه: (ما عبد الله بشيء مثل القول بالبداء): وإنه: (ما عرف الله حق معرفته و لم يعرف بالبداء)، إلى كثير من أمثال ذلك، فهو عبارته عن إظهار الله جل شأنه أمرا يرسم في ألواح المحو والإثبات و ربما يطلع عليه بعض الملائكة المقربين أو أحد الأنبياء و المرسلين فيخبر الملك به النبي و النبي يخبر به أمته لم يقع بعد ذلك خلافة لأنه محاه و أوجد في الخارج غيره و كل ذلك كان جلت عظمته يعلمه حق العلم و لكن في علمه المخزون المصون الذي لم يطلع عليه لا ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا ولي ممتحن و هذا المقام من العلم هو المعبر عنه القرآن الكريم (بأم الكتاب) المشار إليه و إلى المقام الأول بقوله تعالى: يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ، و لا يتوهم الضعيف أن هذا الإخفاء و الإبداء يكون من قبيل الإغراء بالجهل و بيان خلاف الواقع فإن في ذلك حكما و مصالح تقصر عنها العقول و تقف عندها الأبواب، و (بالجملة) فالبداء في عالم التكوين، كالنسخ في عالم التشريع.

فكما أن لنسخ الحكم و تبديله بحكم آخر مصالح و أسراراً بعضها غامض و بعضها ظاهر فكذلك في الإخفاء و الإبداء في عالم التكوين، على أن قسما من البداء يكون من اطلاع النفوس المتصلة بالمالء الأعلى على الشيء و عدم اطلاعها على شرطه أو مانعه (مثلا) اطلاع عيسى عليه السلام أن

العروس يموت ليله زفافه و لكن لم يطلع على أن ذلك مشروط بعدم صدقه أهله.

فاتفق أن أمه تصدقت عنه و كان عيسى عليه السلام أخبر بموته ليله عرسه فلم يمت و سئل عن ذلك فقال لعلكم تصدقتم عنه و الصدقه قد تدفع البلاء المبرم.

و هكذا نظائرها و قد تكون الفائده لامتحان و توطين النفس كما فى قضيه أمر إبراهيم بذبح إسماعيل، و لو لا البداء لم يكن وجه للصدقه و لا للدعاء و لا للشفاعه و لا لبكاء الأنبياء و الأولياء و شده خوفهم و حذرهم من الله مع أنهم لم يخالفوه طرفه عين، إنما خوفهم من ذلك العلم المصون المخزون الذى لم يطلع عليه أحد و منه يكون البداء و قد بسطنا بعض الكلام فى البداء و أضرابه من القضاء و القدر و لوح المحو و الإثبات فى الجزء الأول من كتابنا (الدين و الإسلام) فراجع إذا شئت.

الثانى: من الأمور التى يشنع بها بعض الناس على الشيعة و يزدري عليهم بها قولهم (بالتقيه) جهلا منهم أيضا بمعناها و بموقعها و حقيقه مغزاها و لو تثبتوا فى الأمر و تراثوا فى الحكم و صبروا و تبصروا لعرفوا أن التقيه التى تقول بها الشيعة لا تختص بهم و لم ينفردوا بها بل هو أمر ضروره العقل و عليه جبله الطباع و غرائز البشر و شريعه الإسلام فى أسس أحكامها و جوهريات مشروعتها تماشى العقل و العلم جنبا



إلى جنب وكتفا إلى كتف رائدها العلم و قائدها العقل و لا تنفك عنهما قيد شعره، و من ضروره العقول و غرائز النفوس أن كل إنسان مجبول على الدفاع عن نفسه و المحافظه على حياته و هى أعز الأشياء عليه و أحبها إليه، نعم قد يهون بذلها فى سبيل الشرف و حفظ الكرامه و صيانه الحق و مهانه الباطل، أما فى غير أمثال هذه المقاصد الشريفه و الغايات المقدسه فالتعزير بها و إقاؤها فى مظان الهلكه و مواطن الخطر سفه و حماقه لا يرتضيه عقل و لا شرع، و قد أجازت شريعته الإسلام المقدسه للمسلم فى مواطن الخوف على نفسه أو عرضه إخفاء الحق و العمل به سرا ريثما تنتصر دوله الحق و تغلب على الباطل كما أشار إليه جل شأنه: **إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً**، و قوله: **إِلَّا مَنْ أُرْكِرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ**، و قصه عمّار و أبويه و تعذيب المشركين لهم و لجماعه من الصحابه و حملهم لهم على الشرك و إظهارهم الكفر مشهوره و العمل بالتقيه له أحكامه الثلاث، فتاره يجب كما إذا كان تركها يستوجب تلف النفس من غير فائده، و أخرى يكون رخصه كما لو كان فى تركها و التظاهر بالحق نوع تقويه له فله أن يضحي بنفسه و له أن يحافظ عليها، و ثالثه يحرم العمل بها كما لو كان ذلك موجبا لرواج الباطل، و إضلال الخلق، و إحياء الظلم و الجور و من هنا تنصاع لك شمس الحقيقه ضاحيه و تعرف أن اللوم و التعبير بالتقيه (إن كانت تستحق اللوم و التعبير).

ليس على الشيعة بل على من سلبهم موهبه الحريه، و ألجأهم إلى العمل بالتقيه.

تغلب معاويه على الأمه و ابتزها الأمره عليها بغير رضا و صار يتلاعب بالشريعه الإسلاميه حسب أهوائه، و جعل يتبع شيعة على و يقتلهم تحت كل حجر و يأخذ على الظنه و التهمه، و سارت على طريقه العوجاء و سياسته الخرقاء الدوله المروانيه، ثم جاءت العباسيه فزادت على ذلك بنغمات اضطرت الشيعة إلى كتمان أمرها تاره و التظاهر به أخرى زنه ما تقتضيه مناصره الحق و مكافحه الضلال و ما يحصل به إتمام الحجه و كى لا تعمى سبل الحق بناتا عن الخلق، و لذا تجد الكثير من رجالات الشيعة و عظمائهم سحقوا التقيه تحت أقدامهم و قدّموا هياكلهم المقدسه قرايين للحق على مشانق البغي و أضاحى فى مجازر الجور و الغى، أهل استحضرت ذاكرتك شهداء(مرج عذراء)، قريه من قرى الشام، و هم أربعة عشر من رجال الشيعة و رئيسهم ذلك الصحابى الذى أنهكه الورع و العباده(حجر بن عدى الكندى)الذى كان من القاده فى فتح الشام.

قتلهم معاويه صبيرا ثم صار يقول: ما قتلت أحدا إلا و أنا أعرف فيما قتلته خلا حجر، فإننى لا أعرف بأى ذنب قتلته، نعم، أنا أعرف من معاويه بذنب حجر، ذنبه ترك العمل بالتقيه و غرضه إعلان ضلال بنى أميه و مقدار علاقتهم من

الدين و هل تذكرت الصحابي الجليل (عمرو بن الحمق الخزاعي) و(عبد الرحمن بن حسان العنزي)الذي دفنه زياد في (قس الناطف حيا)؟.

أتراك تذكرت ميثم التمار، و رشيد الهجري، و عبد الله بن يقطر الذي شنقهم ابن زياد في كناسه الكوفه، هؤلاء و المئات من أمثالهم هانت عليهم نفوسهم العزيزه في سبيل الحق و نطحوا صخره الباطل و ما تهشمت رءوسهم حتى هشموها و ما عرفوا أين زرع التقية و أين واديهها، بل لضاعت العمل بها حراما عليهم، و لو سكتوا و عملوا بالتقيه و جدوا البقيه من الحق و أصبح دين الإسلام دين معاويه و يزيد و زياد و ابن زياد دين المكر، دين الغدر، دين النفاق، دين الخداع، دين كل رذيله، و أين هذا من دين الإسلام الذي هو دين كل فضيله، أولئك ضحايا الإسلام و قرابين الحق، و لا يغيب عنك ذكر (الحسين) و أصحابه سلام الله عليهم الذين هم ساده الشهداء، و قاده أهل الإباء.

نعم... هؤلاء و جدوا العمل بالتقيه حراما عليهم، و قد يجد غيرهم العمل بها واجبا و يجد الآخرون العمل بها رخصه و جوازا، حسب اختلاف المقامات و خصوصيات يخطر على بالي من بعض المرويات أن مسيلمه الكذاب ظفر برجلين من المسلمين فقال لهما: اشهدا أني رسول الله، فقال أحدهما: أشهد أن محمدا رسول الله و إنك مسيلمه

الكذاب، فقتله، فشهد الآخر بما أراد منه فأطلقه، و لما بلغ خبرهما إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: أما الأول فقد تعجل الروح إلى الجنة، و أما الآخر فقد أخذ بالرخصة و لكل أجره، فإيا أيها المسلمون لا تخرجوا إخوانكم إلى العمل بالتقيه و تعيروهم بها، و نسأله تعالى أن يختم لنا و لكم بالحسنى و يجمع كلمتنا على الحق و الهدى إن شاء الله.

و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته.

ص: ١٥٧

الموضوع الصفحة المؤلف فى سطور ٣

تقديم بقلم السيد مرتضى العسكرى ٥

مقدمه الكتاب و السبب الباعث لتأليفه ١٧

أحمد أمين و فجر الإسلام ٢٠

أعيان الصحابه من شيعه على ٢٣

طبقات الشيعة ٢٤

رجال الشيعة فى عصر بنى العباس ٢٩

رد المؤلف على حمله الأقلام ٣٤

نشأ التشيع ٤٤

حديث الرسول صلى الله عليه و آله و سلم عن الشيعة ٤٦

صرف القوم الخلافه عن على عليه السلام ٤٨

زهد أمير المؤمنين على عليه السلام ٥٠

يوم الطف و شهاده الحسين عليه السلام ٥٢

غدر الحجاج بالأشدق ٥٣

ص: ١٥٨

الموضوع\الصفحة انتشار مذهب الشيعة ٥٥

عقائد الشيعة الإماميه ٥٩

التوحيد ٦٤

النبوه ٦٦

الإمامه ٦٨

العدل ٧٥

المعاد ٧٨

تمهيد و توطئه ٨٠

الصلاه ٨٦

طريفه ٨٧

الصوم ٨٩

الزكاه ٨٩

زكاه الفطر ٩٠

الخمسه ٩٠

الحج ٩٢

الجهاد ٩٣

حديث الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ٩٥

الزواج في عقدي الدوام و الانقطاع ٩٧

التمحيص و حل العقده ١٠٥

الفذلكه ١١٩



الموضوع\الصحفه الطلاق ١٢٦

الخلع و المبارات ١٢٧

الظهار و الإيلاء و اللعان ١٣١

الفرائض و المواريث ١٣١

الوقف و الهبات و الصدقات ١٣٤

القضاء و الحكم ١٣٦

الصيد و الذباجه ١٣٨

طريقه ١٣٩

الأطعمه و الأشربه و المحلل منها و المحرم ١٤٠

الحدود ١٤٣

حد الزنا ١٤٣

حد اللواط و السحق ١٤٤

حد القذف ١٤٤

حد المسكر ١٤٥

حد السرقة ١٤٥

حد المحارب ١٤٦

حدود مختلفه ١٤٦

القصاص و الديات ١٤٧

الخاتمه ١٥١

الفهرس ١٥٨





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

